الزمام والزمامية في عصر سلاطين المماليك (648-923هـ/ 1250-1517م)

حسام حسن عبد الفضيل حميدة   معتز أحمد عبد الحميد مرعى
قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة واحدة من أهم وظائف القصور السلطانية خلال العصر المملوكي، ألا وهى وظيفة "الزمام" - وجمعها زمامية - والتي وردت بصيغ أخرى متعددة في كتب المؤرخين والنقوش الأثرية، لعل أهمها " زمام الآدر الشريفة" و" زمام الدور السلطانية"، وتتمثل أهمية تلك الوظيفة في كونها الوظيفة المختصة بمراعاة شئون الحريم السلطانية والاشراف على كل ما يتعلق بهم وبحياتهم، ومن ثم كان الموظف المنوط به شغل هذه الوظيفة يتمتع بمنزلة رفيعة المستوى وشأن كبير بين أقرانه من شاغلي الوظائف الأخرى بالقصور الملكية، وذلك نظرا لتمتعه بثقة السلطان الذى أوكل اليه الاشراف على جميع الأمور الخاصة بنسائه، ولذلك يهدف هذا البحث إلى القاء الضوء على هذه الوظيفة المهمة ودراسة تاريخها واختصاصاتها، إلى جانب عمل ثبت يتضمن أسماء الأشخاص الذى استقروا في تلك الوظيفة على مدار عصر المماليك، وكذلك إبراز دورهم الملموس في شتى مجالات الحياة. وقد توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج المهمة، لعل أبرزها حصر عدد الزمامية الذين وردت ترجمتهم في المصادر وكتب المؤرخين خلال فترة حكم سلاطين المماليك، هذا بالإضافة إلى استعراض المنشآت المعمارية التي شيدوها وتوضيح طرزها المعمارية، وكذلك دراسة وتحليل الكتابات الأثرية التي تضمنت نصوص الإنشاء الخاصة بتلك المنشآت.

الكلمات الدالة: الزمام – الآدر الشريفة – مصر المملوكية - حضارة إسلامية

المقدمة

تميز العصر المملوكي بتعدد الوظائف العسكرية والإدارية والديوانية والدينية[1]، وربما يرجع ذلك إلى النظام الإداري الجديد الذي وضعه الظاهر بيبرس في بدايات عصر المماليك، وقيامه باستحداث عدد من الوظائف المهمة من أجل ضبط أحوال وشئون الدولة، وبعد ذلك قام كل من المنصور قلاوون وولده الناصر محمد بن قلاوون بالسير على نفس النهج من خلال قيامهما باستحداث عدد آخر من الوظائف[2]، مما أدى إلى تنوع تلك الوظائف واكتسابها أهمية كبيرة خلال عصر سلاطين المماليك. وتعد وظيفة "الزمام" أو "زمام الآدر الشريفة" من أهم الوظائف خلال العصر المملوكي، حيث تأتى في المرتبة السادسة عشر ضمن الوظائف العسكرية بحضرة سلطان المماليك وفقاً لما ذكره القلقشندي، وتأتى أهمية تلك الوظيفة لارتباطها بالإشراف على دور الحريم السلطانية وتحمل المسئولية عن كل ما يتعلق بها، وبالتالي فقد كان يشترط في الموظف أو الأمير الذي يتولاها أن يكون من الأشخاص المقربين للسلطان للدرجة التي تجعله يضع ثقته فيه وتكليفه بالإشراف على كافة شئون نسائه[3].

[1] لمزيد من المعلومات عن تلك الوظائف، راجع:
العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، جـ3، ص304-312.؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1913- 1938، جـ4، ص16-39.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، 3 أجزاء.؛ عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1967، جـ2، ص43-56.

[2] ابن تغر بردي، النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، جـ7، ص167.

[3] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ4، ص21، جـ5، ص459.

وعلى الرغم من المكانة الملموسة التي احتلتها تلك الوظيفة ضمن وظائف القصر السلطاني، إلا أنها لم تحظى بالدراسة الكافية من قبل الباحثين المتخصصين في مجال التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، الأمر الذى دفعنا لاختيار موضوع هذا البحث الذى يعد بمثابة أول دراسة علمية متخصصة عن تلك الوظيفة وكذلك شاغليها ومدى مساهمتهم في شتى مجالات الحياة في العصر المملوكي، ولهذا تتبلور أهداف هذا البحث في القاء الضوء على وظيفة الزمام ودراستها بشكل مفصل لإبراز أهميتها ومنزلتها الرفيعة خلال عصر المماليك بشقيه، بالإضافة إلى تقديم حصرا بأسماء الأمراء الذين عينوا فيها خلال فترات الحكم المتعاقبة لسلاطين المماليك وتوضيح المكانة التي وصلوا اليها في البلاط السلطاني، هذا إلى جانب ابراز دور طائفة الزمامية في الحياة المعمارية في تلك الفترة من خلال حصر المنشآت المعمارية التي شيدوها، وكذلك تحليل النصوص الانشائية التي سجلت على تلك المنشآت.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى عدد من النقاط الرئيسية: والتي تبدأ بتعريف وظيفة الزمام والأصل اللغوي لها، ثم ابراز أهميتها ومرتبتها بين الوظائف الأخرى، إلى جانب توضيح صفات الشخص المنوط به شغل الوظيفة وكذلك أهم اختصاصاته، وبعد ذلك يتناول البحث بالدراسة تاريخ وحياة أبرز الأمراء الذين استقروا في الوظيفة خلال العصور المتتالية لسلاطين المماليك وفقا لما وصل الينا من كتب التراجم والمصادر التاريخية، هذا بالإضافة إلى حصر المنشآت المعمارية التي خلفها لنا هؤلاء الأمراء من طائفة الزمامية، وكذلك دراسة النقوش الكتابية الموجودة بتلك المنشآت والتي ورد فيها ذكر وظيفة الزمام. وقد انتهى البحث بالدراسة التحليلية التي تبعتها خاتمة تتناول أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

تعريف الزمام

الزمام (بفتح الزاى وتشديد الميم) عبارة عن كلمة عربية وردت بمعنى القائد أو المشرف[4]، وقد اشتقت من "زمام البعير" أي الحبل أو الخيط الذي يمسك به البعير أو الذي يقاد منه[5]. وترجع بداية استخدام كلمة "الزمام" كوظيفة إلى أيام الدولة الغزنوية خلال العصر العباسي، حيث عرفت بمعنى المشرف أو الناظر[6]، ثم استمر استخدامها بنفس المدلول خلال العصر الفاطمي[7]. وبعد ذلك ظهر لفظ "الزمام" في العصر المملوكي للدلالة على وظيفة من أهم الوظائف التي كانت موجودة خلال تلك الفترة، حيث كانت مهمة الشخص الذي يشغل هذه الوظيفة تتمثل في الاشراف على أمور حريم السلطان، ومن المرجح أن بداية ظهور تلك الوظيفة خلال عصر المماليك يرجع إلى عهد السلطان المنصور قلاوون (678 -689هـ/ 1279-1290م)، حيث أنها لم تكن ضمن الوظائف التي تم استحداثها خلال عصر الظاهر بيبرس (658 -676هـ/ 1260-1277م) كما يذكر ابن تغر بردى[8]. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوظيفة قد وردت بعدة صيغ أخرى سواء في الكتابات الأثرية او في كتب المؤرخين والآثاريين وذلك للإشارة إلى نفس المعنى، مثل: زمام دار أو زمام الآدر الشريفة أو زمام الدور السلطانية، وقد كانت تجمع على "زمامية" كغيرها من الوظائف الأخرى خلال تلك الفترة مثل الخازندارية، الدوادارية، الجمدارية وغيرها[9].

وقد أشار القلقشندي إلى رأى آخر مختلف فيما يخص الأصل اللغوي للفظ الزمام حيث يذكر أنه مشتق من الكلمة الفارسية "زنان" بمعنى "نساء"، وقد أضيف اليها المصطلح الفارسي "دار" بمعنى "ممسك" ليصبح مصطلح "زنان دار" بمعنى "ممسك النساء أو المشرف على النساء" أي المنوط به حفظ الحريم، وبالتالي يرى القلقشندي أن هذا المصطلح قد استخدم للدلالة على أحد موظفي القصر السلطاني خلال العصر المملوكي كانت مهامه تتلخص في الاشراف على شئون الحرم السلطاني، ولذا فقد كان يقف على باب ستارة السلطان، وهو الباب الخاص بحريم السلطان

---

[4] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978، ص312.

[5] الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، دار الكتب العربية، بيروت، 1995.

[6] حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 567.

[7] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ10، ص439.

[8] ابن تغر بردي، النجـوم الزاهرة، جـ7، ص167.

[9] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص 284.

حيث كان يشار للمرأة الجليلة بالستارة التي تنصب على بابها كحجاب، ويذكر القلقشندي أن هذا اللفظ قد تحرف مع الوقت حيث استبدل العامة حرف النون الموجود في كلمة زنان بحرف الميم، ومن ثم صاروا ينطقونه "زمام دار"[10].

ورغم اختلاف الآراء حول الأصل اللغوي لهذه الوظيفة، الا أن غالبية الباحثين يتفقون مع الرأي القائل بأنها ذات أصل عربي، وما يؤيد ذلك أن لفظ زمام قد أضيف اليه عدة كلمات أخرى للدلالة على الموظف المسئول عن شئون الحريم في القصر السلطاني، فأحيانا ما أضيف اليه المصطلح الفارسي "الآدر" أو " الآدر الشريفة" بمعنى حريم السلطان أو البيوت التي يعيشون فيها، وفى بعض الأحيان الأخرى أضيف إليه اللفظ العربي "الدار" – سواء كان معرفا أو بدون التعريف – وكذلك مصطلح "الدور السلطانية" وذلك للدلالة على بيوت النساء أو الموضع الذى يتواجد به الحريم السلطانية[11]، وهو ما يرجح القول السائد بأن كلمة زمام ذات أصول لغوية عربية، ولعل ما يؤكد ذلك دخولها في تكوين وظائف أخرى مركبة وذلك لتعطى معنى المشرف أو الناظر أو المسئول عن، مثل : زمام الدواوين، زمام الأشراف، زمام الوقف، زمام الرجال، و زمام الأقارب، هذا بالإضافة إلى دخولها في بعض الألقاب الفخرية مثل زمام الدولة[12].

أهمية وظيفة الزمام واختصاصاتها

تعد وظيفة الزمام واحدة من الوظائف ذات الأهمية الكبيرة خلال العصر المملوكي، حيث كان يشغلها أحد كبار الخدام أو الطواشية[13] وأعلاهم قدرا، وقد كانت هذه الوظيفة تحتل المرتبة السادسة عشر من بين وظائف العسكريين، وكان يشترط في شاغلها أن يكون من ضمن أمراء الطبلخاناه[14]، كما كان يعين له نائبا يشغل رتبة أمير عشرة[15]، وهو ما

---

[10] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص459.

[11] Van Berchem, Materiuax pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Egypte,I, Paris, 1903, p. 186-188.; حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 569.؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص 283.

[12] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص 312.

[13] الطواشية جمع "طواشي" وهى كلمة ذات أصل تركى معناها " الخادم الخصى"، وقد شاع استخدام كلمة "طواشي" في كتابات المؤرخين أو الكتابات الأثرية خلال العصر المملوكي للإشارة الى وظيفة "الخادم"، وقد تعددت أجناس الطواشية ما بين رومي وهندي وحبشي وغيرهم، وقد بلغ الطواشية أو الخدام مكانة كبيرة خلال العصور الإسلامية المختلفة نظرا لقربهم من مخدومهم ومعرفتهم لأدق التفاصيل التي تخص حياته، ولذلك أحيانا ما كان يوكل اليهم بالمهام الخطيرة أو يتم تعيينهم في المناصب والوظائف الرفيعة، وكثيرا ما حظى العديد منهم بالتكريم والاعزاز عن طريق اعطائهم المنح والخلع والألقاب، وعلى النقيض أحيانا ما تعرض بعضهم للعقاب الشديد كنتيجة لخيانتهم أو سوء خدمتهم، وقد بلغ الطواشية منزلة كبيرة خلال العصر المملوكي حيث كان يتم تعيينهم في العديد من الوظائف المهمة شديدة القرب من السلطان، مثل: اللالا (مربى أطفال السلطان)، الزمام، الخازندار، الساقي، شيخ مشايخ الحرم النبوي، وغيرها من الوظائف الأخرى. للمزيد راجع: آسيا بنت سليمان النقلي، الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، بحث في (المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 22، 2007)، ص34-68.

[14] إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك، وهو من الطبقة الثانية حيث أنه اقل من أمير المائة وأعلى من أمير عشرة، وقد كان له الإمرة على أربعين فارساً وقد يزيد على الأربعين، لذا كان يعرف كذلك بـ " أمير أربعين"، وكان يقود في الحرب مائة جندي، وأحيانا ما كان يختصر الاسم فيقال طبلخاناه فقط، واذا تطرقنا للأصل اللغوي لكلمة "طبلخاناه" فهي عبارة عن لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول والأبواق وما يتعلق بها من الأدوات، وتستخدم اللفظة أيضاً للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان التي تقوم بدق النوبة ليلاً ونهاراً أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه، وكان دق النوبة من حق أمراء الأربعين (ولكن بعدد أقل من أمراء المائة) ولذلك صاروا يسمون أمراء طلبخاناه، وكان يعين امراء هذه الطبقة في بعض الوظائف المهمة في العصر المملوكي، مثل وظيفة الكاشف (كان للوجه البحري نائب وللوجه القبلي نائب ولكل مديرية من الوجهين كاشف، ووظيفة الكاشف تشبه وظيفة المحافظ الآن) وكذلك أكابر الولاة مثل ولاية القاهرة والباب الكبير بالقلعة، بالإضافة الى وظيفة الزمام. للمزيد راجع: القلقشندي، صبح الأعشى، جـ 4، ص 13.؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، جـ 1، ص 231.؛ محمد كمال السيد، أسماء ومسميات من مصر القاهرة، القاهرة، 1986، ص 146.

[15] إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك، وهي في الدرجة الثالثة بعد أمير مائة وأمير طلبخاناه (أمير أربعين) ويأتي بعده أمير خمسة، وكان أمير عشرة يتبعه عادة عشرة فرسان وقد يزيدون عن ذلك حتى يصل عددهم أحيانا إلى عشرين، علماً بأن كل من دون الأربعين كان معدوداً في العشرات. ويعين امراء هذه الطبقة في الوظائف الأقل أهمية عن أمير مائة أو أمير طبلخاناه، مثل شد الدواوين (المشرف على الدواوين)، وأمير شكار (أمير الصيد)، ووالي الفسطاط، ووالي القرافة... وغيرها. للمزيد راجع:

يبرهن على مدى أهمية تلك الوظيفة ومكانتها خلال عصر المماليك[16] وخاصة خلال فترة المماليك الجراكسة، حيث كان شاغلها يرأس طائفة من الخدام تسمى بطبقة الزمامية وذلك حتى يقوموا بمعاونته في أداء المهام المتعددة المنوط به انجازها[17]، وبالتالي صار له شأن كبير في الحياة السياسية ومكانة رفيعة وكلمة مسموعة ضمن حاشية السلطان، كما وصل بعض شاغلي هذه الوظيفة عبر تاريخ المماليك إلى درجة كبيرة من الثراء والغنى الفاحش[18]. وتجدر الإشارة إلى أن أمراء المماليك قد حاكوا سلاطينهم من خلال اتخاذهم زمامية في بيوتهم وذلك للإشراف على كافة الأمور الخاصة بنسائهم[19].

وفيما يخص مهام واختصاصات من يشغل هذه الوظيفة، فقد كان منوطا به أن يرعى شئون نساء السلطان ويلبى احتياجاتهم، بالإضافة إلى مخاطبته بشأن متعلقات حريم السلطان وكذلك متعلقات أولاده[20]، هذا إلى جانب التحدث على باب ستارة السلطان الخاص بمقر حريمه[21].

صفات الشخص الذي يعين في وظيفة الزمام:

نظرا لأهمية هذه الوظيفة وحساسيتها لارتباطها بالإشراف على شئون النساء، فقد كان يشترط فيمن يشغلها أن يكون أهلا لثقة السلطان أو الأمير به من خلال تمتعه ببعض الصفات الشخصية[22]، وهي:

- أن يتمتع بقدر كبير من التدين والأخلاق الحميدة، ولذلك فقد ارتبط الزمام في بعض الأحيان بشغل وظيفة أخرى ذات مكانة دينية كبيرة وهي شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوي[23].
- مراعاة الأدب مع الحريم وغض البصر عما يخصهن
- تقديم النصح والمشورة لصاحب البيت سواء كان سلطانا أو أميرا
- الالتزام بمنع أرباب الفجور من العجائز وغيرهن من الدخول على الحريم اللاتي يشرف عليهن
- أن يكون قادرا على حماية حريم السلطان وأولاده والحفاظ عليهم في حالة حدوث اضطرابات أو فتن
- أن يكون أمينا نظيف اليد نظرا لمسئوليته عن متعلقات بيوت الحريم، ولذلك فقد كان شاغل هذه الوظيفة غالبا ما يجمع بينها وبين وظيفة الخازندار[24]، وهو ما شاع حدوثه خلال العصر المملوكي الجركسي.

القلقشندي، صبح الأعشى، جـ 4، ص 14 – 15، 28.؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، طبعة مصر، 1312هـ، ص 73.؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، جـ 1، ص 238.؛ محمد كمال السيد، أسماء ومسميات من مصر القاهرة، ص 146.

[16] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ4، ص21.؛ القلقشندي، ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1906، ص344.

[17] حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 568.

[18] ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، الطبعة الثانية، القاهرة، 1988، ص122.

[19] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ4، ص21.

[20] حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، جـ2، ص 570.

[21] القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ص344.

[22] السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، طبعة ليدن، 1908، ص39-40.

[23] ارتبطت هذه الوظيفة ذات المكانة الدينية الرفيعة بعدد من الأشخاص الذين كانوا يقومون بالخدمة الفعلية في الحرم النبوي الشريف، وأحيانا ما كان يطلق عليهم "السادة الخدام" أو "مشايخ الخدام" وذلك كنوع من التبجيل والتكريم لهم نظرا لخدمتهم في الحرم النبوي، ولذلك فقد كان رئيسهم يعرف بـ " شيخ خدام الحرم النبوي الشريف" أو " شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوي الشريف" أو" شيخ المشايخ بالحرم النبوي الشريف"، وقد كان يشغل هذه الوظيفة خلال العصر المملوكي طواشية اما من الأحباش أو غيرهم من الأجناس الأخرى كالأتراك والهنود، وكانت رواتبهم تصرف لهم وتصلهم من حكومة مصر والشام. للمزيد راجع:
حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 1، 440- 441.

[24] الخازندار عبارة عن لفظ مؤلف من كلمتين، الأولى عربية "خازن"، والثانية فارسية "دار" بمعنى "ممسك"، وبالتالي فان معناها الكلى يشير الى الشخص الموكل بالخزانة أو المتولي أمرها، وموضوع هذه الوظيفة هو الإشراف على خزائن الأموال السلطانية من نقود وقماش وغير ذلك، وهي معادلة لوظيفة الخازن. للمزيد راجع:
السبكي، معيد النعم، ص 39.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 1، ص211- 213.

أبرز الشخصيات التي استقرت في وظيفة الزمام خلال عصر المماليك:

فيما يلي سنتطرق للحديث عن أبرز من تولوا وظيفة زمام الآدر الشريفة خلال العصر المملوكي بشقيه وفقا لما أمدتنا به المصادر المختلفة وكتب التراجم:

1. عنبر المنصوري المعروف بـ "عنبر الأكبر"[25]

هو زين الدين عنبر الطواشي المنصوري، وقد عين زماما للآدر السلطانية في عصر المنصور قلاوون (678 - 689هـ/ 1279-1290م) وظل يشغل هذه الوظيفة طوال عصره وعصور خلفائه حتى توفى يوم الأربعاء الموافق 14 جمادى الأولى سنة (724هـ / 1324م) في فترة الحكم الثالثة للناصر محمد بن قلاوون (709 -741 هـ/ 1310-1341 م).

وقد بدأ حياته في خدمة المنصور قلاوون لذلك أطلق عليه "عنبر المنصوري"، ونظرا لتمتعه بقدرات مميزة وصفات شخصية محببة لدى المنصور قلاوون فقد وصل إلى مكانة عالية وصار من كبار الخدام وأماثلهم خلال عصره وعصور من خلفوه، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه كان يتمتع بنفوذ كبير وكلمة مسموعة عند القائمين على إدارة شئون البلاد خلال تلك الفترة لذلك كان يعرف بـ "عنبر الأكبر".

2. كافور الهندي[26]

هو الأمير شبل الدولة أبو المسك كافور بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطواشي الهندي الزمردي الناصري، كان من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى أعتقه وجعله من خواصه وخدامه المقربين، حيث علا شأنه كثيرا حتى تولى وظيفة الدوادارية[27] وهى مكانة لم يبلغها أحد من خدام الناصر محمد، وقد حافظ كافور الهندي على هذه المكانة المرموقة في عصور خلفاء الناصر محمد حتى عين في وظيفة زمام الآدر السلطانية في عصر السلطان حسن (748-752 هـ/ 1347-1351 م)، وقد ظل يشغلها حتى عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين (764 -778هـ/ 1363-

[25] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، جـ 3، ص76.؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت،1993، جـ 3، ص199.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 9، ص189.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، جـ 8، ص341.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1979، جـ2، ص508.

[26] ابن العراقي، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدى عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ص552.؛ المقريزي، السلوك، جـ 5، ص173.؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998، جـ1، ص296.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 11، ص248.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 9، ص112.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص553.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، طبعة دار الكتب، القاهرة، 1970، جـ1، ص111.؛ السخاوى، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995، ص271.؛ ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1960، جـ 1، ص 225.

[27] الدوادار لفظ يتكون من كلمتين: احداهما عربية وهى "دواة" بمعنى ما يكتب منه، والأخرى فارسية وهى "دار" بمعنى الممسك، وبالتالي يكون المعنى الكلي للفظ الدوادار هو "ممسك الدواة أو الموكل بالدواة"، وكانت مهمة الدوادار أساساً حمل دواة السلطان وتولي أمرها، ويتبع ذلك ما يلزم من الأمور المتعلقة بهذا المعنى من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان وتقديم الرسائل والقصص إليه وحمل الدواة له ليوقع عليها وعلى عامة المناشير والتواقيع والكتب، ونظراً لأهمية هذه الوظيفة كان يشترط فيمن يليها كتم الأسرار لأنه يطلع على ما يرد إلى السلطان أو يصدر منه من مكاتبات وكان غالباً ما يتخذ رنكاً على شكل الدواة. للمزيد راجع:
حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 519-523

1377م) حينما تركها وعين نائبا لمقدم المماليك السلطانية[28]، وقد حل محله في وظيفة الزمامية ياقوت الشيخي الحبشي، وقد توفي كافور الهندي سنة (786هـ/ 1385م) بعد أن عمر كثيرا حيث كان عمره يقترب من المائة سنة، ودفن في قبته التي أعدها لنفسه بالقرافة.

وتذكر المصادر التاريخية أنه خلف مالاً وفيراً وعمر أملاكاً عديدة، وكان أديباً شاعراً حسن المحاضرة، هذا بالإضافة إلى عشقه الكبير في اقتناء الكتب النفيسة، لدرجة أنه أوصى بأن تدفن معه في تربته بعد وفاته.

3. ياقوت الشيخي الحبشي[29]

هو الأمير افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الشيخي الطواشي الحبشي، وقد كان من كبار الخدام في الدولة المصرية خلال عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين، والذي أنعم عليه بوظيفة الزمامية خلفا لكافور الهندى، وقد ظل يشغلها حتى رقاه السلطان وأخلع عليه بوظيفة مقدم المماليك السلطانية خلفا للأمير مثقال الدين الأنوكى سنة (776هـ/1374م)، وقد استقر فيها لمدة عام تقريبا حيث وافته المنية سنة (777 هـ/1375م).

4. مثقال الجمالي الحبشي الزمام[30]

هو سابق الدين مثقال بن عبد الله الجمالي الحبشي الزمام، وقد شغل وظيفة الزمامية سنة (776 هـ/1374 م) في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين، واستمر يشغلها حتى عزل منها بعد وفاة الاشرف شعبان سنة (778 هـ/1377م).

وقد كان في بداية حياته خادما للملك الأمجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون، وبعد سلطنة ولده الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة (764هـ/ 1363م) أصبح مثقال من الخدام المقربين له، وبالتالي فقد شغل العديد من الوظائف

---

[28] أحد الوظائف المهمة في عصر المماليك حيث تحتل المرتبة الخامسة عشر ضمن وظائف العسكريين، وكان شاغلها بمثابة رئيس أو قائد مماليك وأمراء السلطان، وكان يعين من قبل السلطان مباشرة، وكانت اختصاصاته تتركز في الحديث عن المماليك السلطانية والحكم فيهم ورئاستهم للمزيد راجع:
القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص456.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 3، ص 1132-1134.

[29] المقريزي، السلوك، جـ 4، ص395.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ1، ص125.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 12، ص60.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص772.

[30] المقريزي، السلوك، جـ 5، ص272.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ1، ص388.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 11، ص325.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 9، ص195.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص572.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ1، ص293.

الهامة : كالجمدار [31]، الساقي[32]، لالا[33] للأمير حاجى بن السلطان شعبان، وشادا للأحواش السلطانية[34]، حتى استقر به الحال في النهاية كزمام للآدر السلطانية وقد علا شأنه كثيرا في الدولة وزادت مكانته لدى السلطان، وقد ظل على هذا الحال حتى مقتل السلطان الأشرف شعبان سنة (778 هـ/ 1376 م) حيث تم عزله بواسطة الامير أينبك البدرى والذى عين مقبل الرومي السيفي بدلا منه في وظيفة الزمامية، وذلك لما كان من خلاف بين مثقال وأينبك البدرى خلال عصر الاشرف شعبان ، وبعد ذلك لازم مثقال داره حتى سافر للمدينة المنورة حيث جاور الحرمين الشريفين وظل يتنقل بين المدينة ومكة حتى وافته المنية في طريق المدينة ببدر سنة (791هـ/ 1388م).

5. مقبل اليلبغاوى الرومي الزمام[35]

هو الأمير زين الدين مقبل بن عبد الله الطواشي السيفي اليلبغاوى الرومي الشافعي الزمام، كان في بداية حياته خادما للأمير الكبير يلبغا العمري لذلك فقد اشتهر باسم "مقبل اليلبغاوى"، وبعد ذلك علا شأنه في الدولة وبلغته السعادة كما تذكر المصادر التاريخية وصار من كبار الخدم وأعظمهم قدرا في الدولة المصرية في أواخر عصر المماليك البحرية وبداية عصر المماليك الجراكسة وخاصة خلال عصر السلطان الظاهر برقوق (784- 791هـ / 1383- 1388م) و (792- 801هـ / 1390 - 1399م) لذلك فقد عرف كذلك ب "مقبل الظاهري". وترجع بداية شغله لوظيفة زمام الآدر السلطانية إلى سنة (778 هـ/ 1376م) خلال عصر السلطان المنصور على بن الأشرف شعبان (778- 783هـ/ 1377- 1382م)، حيث عين فيها عوضا عن مثقال الجمالي الحبشي والذي عزل منها بواسطة الأمير أينبك البدري بعد مقتل السلطان الأشرف شعبان مباشرة، ونظرا لمكانته الكبيرة في الدولة خلال عصر السلطان برقوق وولده الناصر فرج بن برقوق (801 - 808هـ / 1399 - 1406م) و (808 - 815هـ / 1406 - 1412م) فقد أضيفت إلى

---

[31] احدى الوظائف المهمة في عصر سلاطين المماليك، ويتكون لفظ "الجمدار" من كلمتين: إحداهما من اللغة التركية "جاما" أو "جامة" ومعناها الثوب، والثانية "دار" الفارسية بمعني ممسك، وبالتالي يكون المعني الإجمالي للفظ "الجمدار" هو ممسك الثوب أو الوصيف الذي يلازم السلطان أو الأمير لإلباسه ثيابه، ويشترك أيضاً في حراسته، وكان أيضاً لكل من الأمراء جمداريته يتعهدون إلباسه ويلازمونه. ويبدو أن الجمدارية كانوا يختارون من بين صغار المماليك الحسان، وكانوا يلازمون مخدومهم حتى وقت نومه، وكان الجمدارية يقفون مع اقرانهم من السلاحدارية والخاصكية عن يمين ويسار السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم. وقد كان لوظيفة الجمدار رنك خاص بها على هيئة البقجة أو قطعة القماش المطوية. للمزيد راجع:

السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص35.؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ 4 ص44، 49، 61، جـ5 ص459.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 1، ص 356- 357.

[32] تعد وظيفة الساقي من الوظائف التي كان لها شأن كبير في عصر المماليك حيث كانت تعطى شاغلها فرصا كبيرة في الترقي والوصول الى أعلى المناصب بما فيها منصب السلطان، وقد كانت مهمة الساقي في أول الأمر تتلخص في سقى الشراب، ثم أضيفت له بعد ذلك بعض المهام الأخرى كتقطيع اللحم ومد السماط. وتعتبر وظيفة الساقي من الوظائف التي ارتبطت بوجود رنك يرمز اليها وهو رنك الكأس الذي شاع انتشاره على الآثار والتحف الإسلامية المتنوعة. للمزيد راجع:

السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص37.؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ 5، ص454.؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص116.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 577-586.

[33] لفظ فارسي يطلق على مربي الأطفال، وجمعها: لالات، وقد عرفت هذه الوظيفة في العصر العباسي وعند السلاجقة وفى عصر المماليك، وقد جرت العادة على ان تطلق على مربى اولاد الملوك والسلاطين حيث يعلمونهم السلوك والآداب لإعدادهم للإمرة والسلطنة. للمزيد راجع: ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص111.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 3، ص 1027-1029.

[34] يعد لفظ الشاد من الألفاظ التي شاع استخدامها في العصر المملوكي للدلالة على موظف كانت له سلطات الاشراف والسيطرة والمراقبة والمعاونة والتوجيه وغيرها، وقد كان يطلق عليه أيضا لفظ "الشد". وقد استخدم هذا اللفظ في عصر المماليك للدلالة على وظائف مختلفة كانت كل منها تتحدد اختصاصاتها ومهامها بحسب نوع الشد الذي يتولاه الموظف، ومن ضمنها وظيفة "شاد الأحواش السلطانية" والتي كانت تشير الى الموظف المسئول عن الاشراف على ادارة الأحواش السلطانية. للمزيد راجع:

ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص115.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 606.

[35] المقريزي، السلوك، جـ 6، ص201.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ2، ص394.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 13، ص122.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 11، ص264.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص740.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، جـ3، ص164.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ2، ص245.؛ السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992، جـ10، ص167.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ1، ص396.

وظيفة الزمامية وظيفة أخرى مهمة وهى وظيفة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوي[36] وهو ما يشير اليه نص الوقفية المسجلة أعلى مدخل مدرسته ب حارة شرف الدين بمنطقة الحمزاوي بالأزهر (خط البندقانيين[37] سابقا) والتي شيدها سنة (797هـ / 1394م) وخصصها للتدريس لطلبة الصوفية، وقد ظل يجمع بين تلك الوظيفتين المهمتين لفترة طويلة حتى حضرته الوفاة سنة (810هـ/ 1407م). وتشير المصادر التاريخية إلى أنه قد خلف مالا كثيرا بعد وفاته، كما اشترى بعض الأملاك كما عمر عدة دور وأوقفها للصرف على تلك المدرسة.

6. كافور الصرغتمشي الزمَّام[38]

هو الأمير زين الدين كافور بن عبد الله الصرغتمشي الرومي الطواشي الزمام ، كان من مماليك الأمير صرغتمش الأشرفى لذا فقد نسب اليه وعرف باسم "كافور الصرغتمشي"، وبعد وفاة الأمير صرغتمش صار من مماليك الأمير منكلي بغا الشمسي الذى أعتقه وحرره من العبودية وأصبح أحد خدامه المقربين، وبعد ذلك ساعدته الظروف بالدخول في خدمة السلطان الظاهر برقوق خلال أوائل عهده، حينما تزوج السلطان من خوند هاجر ابنة الأمير منكلي بغا، وبالتالي فقد انتقل كافور معها ودخل ضمن الخدم السلطانية، ومنذ ذلك الحين ظل شأنه يعلو وصار من كبار الخدام وأعظمهم مكانة في الدولة حتى استقر به السلطان الناصر فرج بن برقوق زماما للآدر الشريفة بعد وفاة مقبل الرومي الزمام سنة (810هـ / 1407م)، وقد استمر يشغل وظيفة الزمامية لفترة طويلة حتى عزل منها في سنة (824هـ / 1421م) وحل محله فيها مرجان الهندي، ولكنه لم يلبث ان عاد اليها مرة أخرى خلال أشهر قليلة، وبالتالي فهو يعد من القلائل الذين شغلوا وظيفة الزمامية مرتين، كما أضيفت اليه وظيفة الخازندارية بعد ذلك، وقد ظل يشغل تلك الوظيفتين المهمتين حتى وافته المنية سنة (830هـ / 1426م) وقد جاوز الثمانين من عمره. وقد خلفه خشقدم الظاهري في وظيفة الزمامية.

وتذكر المصادر التاريخية أنه كان قصيرا رقيقا وقد مات بعد أن ظهرت عليه علامات الهرم والشيخوخة، كما كان مغرما بالعمارة حيث كان يكثر الجلوس مع المعمارية ويغدق عليهم من أمواله، وقد شيد خانقاة بالصحراء وألحق بها تربة[39] وأوصى بأن يدفن بها بعد وفاته، كما أنشأ مدرسته بحارة الديلم[40] (حارة خوش قدم بالغورية حاليا) سنة (819 - 829هـ / 1416- 1425م)، وقد خلف وراءه أموالا كثيرة وعمر أملاكا عديدة أوقف معظمها للصرف على مدرسته وتربته.

---

36 محمد محمود الجهيني، خطط القاهرة في جنوبها الغربي "الجوهرية – المسطاح – المحمودية" منذ نشأتها حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر. دراسة أثرية حضارية، (دكتوراه، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1992)، ص73.

37 كان يوجد في مكانه قديما أحد اصطبلات الدولة الفاطمية والذي كان يعرف بإصطبل الجميزة نظرا لأنه كان يوجد في وسطه شجرة جميزة كبيرة، وبعد زوال ملك الدولة الفاطمية عمر هذا المكان وأنشئت به مساكن وأسواق بها محال ودكاكين عديدة، وقد خصص بعضها لعمل قسي البندق لذا فقد عرف هذا الحي بالبندقانيين.
المقريزي، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2002، مج3، ص89.؛ المقريزي، السلوك، جـ 6، ص201.

38 المقريزي، السلوك، جـ 7، ص164.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ3، ص395.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 14، ص313.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 9، ص112.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص553.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ3، ص126.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ6، ص226.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص497.

39 المقريزي، الخطط، مج 4، ص359.

40 سميت بهذا الاسم نظرا لان موضعها كان مخصصا خلال العصر الفاطمي لسكن جماعة الديلم الذين جاءوا إلى مصر في عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة (368 هـ/978 م) بصحبة أفتيكن الشرابي التركي غلام معز الدولة بن بويه الديلمي. وقد ذكر المقريزي أن هذه الحارة كانت مقرا لسكن الأمراء والأعيان الذين شيدوا قصورهم فيها، وكان من ضمن تلك القصور قصر السلطان الظاهر خشقدم الذي حكم مصر خلال العصر المملوكي الجركسي لمدة سبع سنوات تقريبا منذ (865 هـ/ 1460 م) الى (872 هـ/ 1467 م)، ولذا تنسب هذه الحارة اليه الآن وتعرف بحارة خوش قدم، وتجدر الإشارة الى أن اسم "خشقدم" عبارة عن كلمة فارسية تعنى "قدم الخير"
المقريزي، الخطط، مج3، ص23.

7. مرجان بن عبد الله الهندي الزمام[41]

هو الأمير زين الدين مرجان بن عبد الله الطواشي الهندي المسلمى المؤيدى الخازندار الزمام، جلبه إلى مصر التاجر شهاب الدين بن مسلم المصري، لذا ينسب اليه ويعرف بـ "المسلمى"، وبعد ذلك دخل في خدمة المؤيد شيخ المحمودي عندما كان أميرا، لذا يعرف كذلك بـ "المؤيدى شيخ"، وقد استمر في خدمة المؤيد شيخ بعد توليه السلطنة (815 - 824هـ / 1412 - 1421م) ومن ثم فقد عظم شأنه في الدولة بشكل كبير حيث ترقي وصار يشغل وظيفة الخازندار، ثم عين في وظيفة نظر الخاص[42]، وأصبح يجمع بين الوظيفتين في آن واحد، وقد استمر به الحال كذلك حتى وفاة المؤيد شيخ، حيث قام السلطان الظاهر ططر (824هـ / 1421م) بعزله من وظيفة نظر الخاص. وبعد ذلك تولى وظيفة الزمامية بدلا من كافور الصرغتمشي سنة (824هـ / 1421م)، وظل يشغلها جنبا إلى جنب مع وظيفة الخازندارية لأشهر قليلة، حتى عزل منهما واستقر فيهما كافور الصرغتمشي عوضا عنه، وبعد ذلك بمدة يسيرة قبض عليه وألقي به في السجن في ربيع الأول سنة (825 هـ/ 1422 م)، ولكن لم تطل مدة سجنه حيث تم الافراج عنه بعد أقل من شهر بعدما أخذ منه عشرون ألف دينارا. ومنذ ذلك الحين ظل في داره بدون شغل أي وظيفة حتى وافته المنية سنة (833 هـ/ 1430 م) متأثرا بمرض الطاعون.

8. خشقدم الظاهري الزمام[43]

هو الأمير زين الدين خشقدم بن عبد الله الطواشي الرومي الظاهري الخازندار الزمام، كان أحد مماليك السلطان الظاهر برقوق لذا ينسب اليه ويعرف بـ "الظاهري"، وقد استمر في خدمته ومن بعده ولده السلطان الناصر فرج حتى سافر إلى المدينة المنورة في بداية عهد السلطان المؤيد شيخ، ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة وأقام بها لفترة وجيزة حتى رقاه المؤيد شيخ وجعله من جملة جمداريته، وبعد ذلك ارتفع شأنه وعين في وظيفة رأس نوبة الجمدارية[44] خلال عصر السلطان الأشرف برسباى (825- 841 هـ/ 1422- 1438م)، ومن بعدها شغل وظيفة الخازندارية والتي استقر فيها لمدة طويلة عظمت مكانته خلالها كثيرا وجمع الكثير من الأموال وأصبح ذو حرمة وافرة ومهابة كبيرة بين الحاشية السلطانية، وبعد ذلك تولى وظيفة الزمامية بعد وفاة كافور الصرغتمشي الزمام سنة (830هـ/ 1426م) وقد عظم قدره أكثر وأكثر وبلغ أضعاف ما كان عليه، كما زادت سلطاته في الدولة كثيرا، وقد ظل بها لمدة تسع سنوات حتى وافته المنية عن عمر يناهز السبعون عاما بعد صراع طويل مع مرض القولنج وذلك في سنة (839هـ/ 1435م)، وقد دفن في تربته التي أعدها لنفسه في القرافة الصغرى بالقرب من مشهد الامام الليث بن سعد. وتشير المصادر التاريخية إلى أنه قد ترك أموالا كثيرة تبلغ حوالي مائة ألف دينار بالإضافة إلى غلال وأقمشة وعقارات قدرت بحوالي المائتي ألف دينار، وقد آل كل ذلك إلى الأشرف برسباى بعد وفاته. كما كان محبا للعمارة حيث شيد خانقاة بمكة

[41] المقريزي، السلوك، جـ 7، ص219.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ3، ص451.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 14، ص329.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 11، ص235.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص732.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ4، ص274.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ3، ص209.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ10، ص153.

[42] تعد من الوظائف الديوانية المهمة في عصر المماليك، وكانت مهام شاغلها تتركز في التحدث فيما هو خاص بأموال السلطان واقطاعاته وكذلك نصيبيه من أموال الخراج، كما كان من ضمن اختصاصاته التحدث في أمر الخزانة السلطانية، وفى بعض الأحيان زادت مهام ناظر الخاص وعلا شأنه حينما تعطلت الوزارة حيث كان يعهد اليه تدبير شئون الدولة وتعيين المباشرين بعد الرجوع الى السلطان. للمزيد راجع: القلقشندي، صبح الأعشى، جـ 4، ص 38، 45.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 3، ص1207-1210.

[43] المقريزي، السلوك، جـ 7، ص304، 316.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ4، ص28.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 14، ص255.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 5، ص207.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص285.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ4، ص394.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ3، ص359.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص175.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص546.

[44] تعد من وظائف الخاصكية في عصر المماليك، وهي تشير الى الشخص الذي يشغل وظيفة رئيس الجمدارية، وبالتالي فقد كان لها نفس الرنك المخصص للجمدار. للمزيد راجع:
ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص116.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص549-551.

المكرمة كانت تعرف بالخانقاة الزمامية بالإضافة إلى غيرها من العمائر الأخرى، حيث شيد مدرسة بالقرب من خط سوق الأخفافيين[45] وألحق بها سبيل للشرب، ولكنها اندثرت حيث حل محلها الآن زاوية صغيرة بشارع الحمزاوي الصغير تعرف بمسجد المغربي أنشأها الحاج محمد عبد الرحمن المغربي سنة (1201هـ/ 1787م)، كما شيد دارا بشارع بين السورين، ولكنها آلت بعد ذلك إلى وقف على كتخدا مستحفظان ثم سليمان جاويش، هذا إلى جانب تربته سالفة الذكر والتي شيدها بالقرب من مشهد الامام الليث[46].

9. جوهر الجلبانى اللالا[47]

هو الأمير صفي الدين جوهر بن عبد الله الجلبانى الطواشي الحبشي اللالا، في بداية حياته كان مملوكا عند زوجة الأمير أحمد بن جلبان الحاجب، فظل في خدمتهما بعد أن رباه وأعتقاه حتى توفيا، ولذلك فقد سمي بـ"جوهر الجلبانى"، وبعد وفاتهما دخل في خدمة الأشرف برسباى عندما كان أميرا، وصار من خدامه المقربين حيث رافقه عندما ولى نيابة طرابلس، كما قام بخدمته أثناء سجنه بقلعة المرقب، ولذلك عندما خرج برسباي من سجنه وعاد إلي القاهرة وتولي السلطنة سنة (825 هـ/ 1422م) قام بمكافأته على اخلاصه له وأنعم عليه بوظيفة اللالا لولده الأمير الناصر محمد ومن بعده ابنه الثاني الأمير العزيز يوسف، لذا فقد سمى بـ "اللالا"، وقد علا شأنه أكثر وأكثر حتى عينه السلطان الاشرف برسباى زماماً للآدر الشريفة في سنة (839هـ / 1435م) بعدما شغرت تلك الوظيفة بوفاة خشقدم الظاهري، فارتفعت مكانته وكثر ماله وعظمت حرمته وقصده كثير من الناس لقضاء حوائجهم، وقد استمر على هذا الحال العظيم طوال فترة حكم السلطان برسباي وولده العزيز يوسف بن برسباي الذي تولي السلطنة سنة (841- 842هـ / 1438م)، ولكن لم يدم ذلك لجوهر، فقد تبدلت الأحوال تماما بتولي السلطان جقمق السلطنة سنة (842هـ / 1438م) بعد هروب العزيز يوسف بن برسباي، حيث قام السلطان جقمق بعزله من وظيفة الزمامية وعين بدلا منه فيروز الجاركسي الساقي، كما أمر بالقبض عليه - وقد كان مريضا - وسجنه بالقلعة ومصادرة أمواله وإلزامه بدفع ثلاثين ألف دينار وذلك لشكه في مسئوليته عن هرب العزيز يوسف، وسرعان ما تكالبت عليه المحن وهو بالسجن حتى اشتد مرضه وتوفي في سنة (842هـ / 1438م) عن عمر يناهز الستون عاما.

وتذكر المصادر التاريخية أنه كان نظيف اليد ذا مروءة وشهامة، كما كان يحب العلماء وأهل الصلاح ويكرمهم ويحسن إليهم، بالإضافة إلى ذلك فقد كان محبا للعمارة حيث شيد مدرسته الشهيرة بميدان القلعة وألحق بها قبة أوصى بدفنه فيها.

10. فيروز الجاركسي الساقي[48]

---

45 سمى بهذا الاسم نسبة الى صناع الأخفاف - جمع خف بضم الخاء -، وهو نوع من أحذية النساء المقصبة بخيوط الذهب أو الفضة، ويقال لهذا الخف سرموزة أو مصخرة. ويعد هذا السوق أحد أسواق القاهرة الكبرى الى ترجع نشأته للعصر الفاطمي، حيث كان يعرف وقتها باسم بسقيفة العَدَّاس ثم بالصَّاغَة القديمة ثم بسوق الحريريين، وكذلك بسوق الزجاجيين وسوق الأخفافيين، وعندما سكن الأمير جانم الحمزاوي هذه المنطقة في العصر العثماني واتخذ له دارًا في الجهة الجنوبية الشرقية منها، عُرف الخط كله بالحمزاوي الكبير والصغير.
المقريزي، الخطط، مج3، ص87.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص175.

46 حسن قاسم، المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، طبعة مكتبة الإسكندرية، 2017، جـ6، ص92.

47 المقريزي، السلوك، جـ 7، ص423.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 15، ص205.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 5، ص36.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص254.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ5، ص53، 64.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ4، ص21.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص84.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص566.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص332.

48 المقريزي، السلوك، جـ 7، ص413.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ4، ص231.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 15، ص238.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 8، ص411.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص523.؛ ابن تغر بردى، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1990، جـ1، ص113.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ5، ص194.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ4، ص313.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ6، ص176.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص599.؛ السخاوى، التبر المسبوك في ذيل الملوك، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1896، ص110.؛ الحنفي،

هو الأمير زين الدين فيروز بن عبد الله الجاركسي الطواشي الرومي الزمام، المعروف بفيروز الساقي، بدأ حياته مملوكا عند الأمير جاركس القاسمي والذى أعتقه بعد ذلك، لذا يعرف بـ "فيروز الجاركسي"، ثم دخل في خدمة السلطان الناصر فرج بن برقوق في أواخر ولايته الثانية وصار من خدامه المقربين، وبعد ذلك أنعم عليه الناصر فرج بوظيفة الساقي، وقد ظل يشغلها لفترة طويلة خلال العصور المتعاقبة لحكام العصر المملوكي الجركسي حتى عزل منها في بداية عصر السلطان الأشرف برسباى حينما نفى إلى المدينة المنورة، ثم ما لبث أن رضى عنه السلطان مرة أخرى وأعاده إلى وظيفته مرة أخرى، وقد استمر فيها حتى عزل منها في أواخر أيام الاشرف برسباى وظل ملازما لداره بدون وظيفة لمدة لم تدم طويلا، حينما شغل وظيفة الزمامية مع بداية سلطنة الظاهر جقمق سنة (842هـ / 1438م) حيث زادت مكانته كثيرا وعظمت سلطاته وصار من المقربين من السلطان جقمق نظرا لأنه كان عتيق الأمير جاركس القاسمي أخو الظاهر جقمق، وقد استمر به الحال على ذلك لمدة ستة أشهر إلى أن فر الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى من محبسه بقاعة البربرية بدور الحرم بقلعة الجبل – وقد كان متحفظا عليه بها منذ عزله بواسطة الظاهر جقمق -، وهو ما تسبب في غضب الظاهر جقمق على فيروز الجاركسي، وقام بعزله من وظيفة الزمامية، واستبدله بجوهر القنقبائي الخازندار. وبعد ذلك استمر ملازما لداره بدون وظيفة حتى وافته المنية سنة (848هـ / 1444م) ودفن بتربة مدرسته[49] التي شيدها بدرب سعادة بالقرب من حارة الوزيرية سنة (830 هـ/1426م) خلال عصر الأشرف برسباى.

11. جوهر القنقبائي الخازندار[50]

هو الأمير صفي الدين جوهر بن عبد الله السيفي القنقبائي الطواشي الحبشي الخازندار والزمَّام، كان في بداية حياته من جملة مماليك السلطان الظاهر برقوق، والذى أهداه إلى الأمير قُنْقَبائي الألجائي اللالا؛ فقام بمنحه صك العتق وجعله من خدامه المقربين لذا ينسب اليه ويعرف بـ "جوهر القنقبائي"، وقد استمر جوهر في خدمة سيده حتى مات، وبعد ذلك ظل جوهر يتنقل في خدمة بعض الأمراء وأعيان الدولة حيث كان يعمل كزماما لدورهم، كما قاسي من سوء الأحوال لفترة حتى توسط له صديقه جوهر الجلباني اللالا عند السلطان الأشرف برسباى ورشحه لشغل وظيفة الخازندارية بعد خلوها بوفاة كافور الصرغتمشي سنة (830 هـ/1426 م)، ونظرا لإعجاب السلطان برسباى بشخصيته وبرجاحة عقله فقد أنعم عليه وعينه خازندارا، ومنذ ذلك الحين عظم قدره كثيرا وزادت حرمته في الدولة وصار من أقرب الخدام للسلطان برسباى وولده السلطان العزيز يوسف من بعده، وكذلك السلطان الظاهر جقمق الذى استقر به في زماما للآدر السلطانية بدلا من فيروز الجاركسي سنة (842 هـ/1438م)، وبالتالي فقد صار يجمع بين وظيفتى

الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 2014، جـ1، ص310.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص332.

[49] أثر رقم (192)، تتكون هذه المدرسة من مجاز مستطيل الشكل غطى وسطه بشخشيخة، يتعامد عليه إيوانان أحدهما إيوان مستطيل الشكل للقبلة بالجهة الجنوبية الشرقية، والآخر بالجهة الشمالية الغربية عبارة عن سدلة مستطيلة الشكل ويطل كل منهما على المجاز ببائكة من عقد واحد مدبب، وقد ألحق بهذه المدرسة قبة للدفن يمكن الوصول إليها من دركاة المدخل الفرعي. لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع: علي مبارك، الخطط التوفيقية الجـديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة، طبعة هيئة الكتاب، 1986.، جـ 5، ص 159، جـ 6، ص 32.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص30.؛ حسنى نويصر، مدرسة فيروز الساقي بالقاهرة، بحث منشور في (مجلة الأزهر، السنة الخامسة، جـ2، صفر 1403هـ / نوفمبر 1982م).؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، 1987، ص 275.؛ فتحي عثمان إسماعيل، درب سعادة منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1995)، ص 273.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر. عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996، ص 456.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003، جـ 3 (1)، ص 509.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum Arabicarum, Paris, 1903, p. 363.

[50] المقريزي، السلوك، جـ 7، ص480.؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ4، ص167.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 15، ص222.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 5، ص38.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص254.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ5، ص129.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ4، ص225.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص83.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص575.

الزمامية والخازندارية في آن واحد وهو ما يبرهن مدى عظمته وعلو شأنه في تلك الفترة، وقد ظل يشغلهما حتى وفاته في سنة (844 هـ/1440م) عن عمر يناهز السبعون عاما.

وتسهب كتب التراجم في ذكر صفاته الحسنة، حيث كان عاقلاً، متدينا، تالياً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، وكان مقتصراً في مركبه، وملبسه، ومأكله بالنسبة إلى مقامه. كما كان يعطف على الفقراء كثيرا. بالإضافة إلى ذلك فقد كان مغرما بالعمارة حيث أنشأ دارا بدرب الأتراك بالقرب من الجامع الأزهر، كما شيد مدرستين قبل وفاته مباشرة: احداهما بجوار الجامع الأزهر بالقاهرة والأخرى بالقدس، وقد ألحق قبة للدفن بمدرسته التي بجامع الأزهر وأوصى بدفنه فيها بعد وفاته.

12. هلال الرومي الظاهري[51]

هو زين الدين هلال الرومي الظاهري الطواشي الزمام، كان من كبار الخدام وأجلهم قدرا في عصر السلطان الظاهر برقوق، لذا ينسب اليه، وقد ظلت مكانته ترتفع في الدولة خلال الفترات المتعاقبة لسلاطين المماليك الجراكسة حتى تولى وظيفة شاد الحوش السلطاني خلال عصر السلطان الأشرف برسباى، وقد ظل يشغلها لفترة طويلة حتى ترقي في أيام السلطان الظاهر جقمق (842- 857 هـ/1438- 1453م) وشغل وظيفة الزمامية سنة (844 هـ/1440م) بعد وفاة جوهر القنقبائي، وقد استقر فيها لمدة عامين، حيث عزل منها سنة (846 هـ/1442م) وأصبح بلا وظيفة، وعاش ما تبقي من حياته مشتغلا بالزراعة والتجارة لشدة انهماكه في الدنيا على الرغم من تقدمه في العمر وتأثره ببعض أمراض الشيخوخة، وقد ظل على هذا الحال حتى توفى سنة (864 هـ/1459م) متأثرا بالطاعون الذى انتشر في مصر خلال تلك الفترة.

13. فيروز النوروزى الخازندار والزمام[52]

هو الأمير زين الدين فيروز بن عبد الله النوروزى الطواشي الرومي الخازندار والزمام، كان أحد مماليك الأمير نوروز الحافظي والذى أعتقه وجعله خازنداره، لذا ينسب اليه ويعرف بـ "فيروز النوروزى"، وبعد ذلك ساءت أحواله كثيرا في عهد السلطان المؤيد شيخ بعد مقتل أستاذه نوروز الحافظي، حيث قبض عليه ونفى إلى بلاد الشام ثم عاد إلى مصر مرة أخرى عندما تولى خجداشه (صديقه المقرب) أرغون شاه النوروزى الوزارة والذى توسط لدى السلطان للعفو عنه، ثم قبض عليه وصودرت أمواله ونفى مرة أخرى إلى مكة المكرمة ومنها إلى دمشق، وقد ظل كذلك حتى سلطنة الظاهر ططر سنة (824هـ/ 1421م) حيث عاد إلى مصر ودخل في خدمة السلطان وصار من جملة جمداريته، ومنذ ذلك الحين تبدلت أحواله إلى الأفضل وأخذ شأنه يعلو حتى عينه السلطان الأشرف برسباى في وظيفة رأس نوبة الجمدارية وصار من كبار الخدام وأعظمهم قدرا في الدولة، وقد ظل في هذه الوظيفة لمدة 16عاما حتى استقر به السلطان الظاهر جقمق في وظيفة الخازندارية سنة (846 هـ/1442م)، وبعد فترة قصيرة أنعم عليه بوظيفة الزمامية بدلا من هلال الظاهري الرومي، وصار يجمع بين الوظيفتين فعظمت حرمته وتضاعفت ثروته وبلغ منزلة فريدة لم يصل اليها غيره من الخدام خلال تلك الفترة، وقد ظل على هذا الحال حتى أصابه المرض ومات في فراشه سنة

---

[51] ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 16، ص185.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 5، ص41.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ6، ص78.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ4، ص253.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ10، ص208.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص734.

[52] ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 16، ص279.؛ ابن تغر بردى، المنهل الصافي، جـ 8، ص416.؛ ابن تغر بردى، الدليل الشافي، جـ2، ص524.؛ ابن تغر بردى، حوادث الدهور، جـ1، ص74، 206.؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ6، ص108.؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ4، ص253.؛ ابن الصيرفي، انباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق: حسن حبشي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص431، 432.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ6، ص176.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص745.

(865هـ/1461م) وقد جاوز الثمانون عاما تاركا خلفه ثروة ضخمة تتجاوز المائة ألف دينار، وقد دفن في تربته التي أنشاها لنفسه بصحراء المماليك.

14.لؤلؤ الرومي الأشرفى[53]

هو الأمير زين الدين لؤلؤ الرومي الأشرفى برسباى الطواشي الخازندار والزمام، كان أحد مماليك الأشرف برسباى والذى أنعم عليه بصك العتق وجعله جمدارا، لذا ينسب اليه، ومنذ ذلك الوقت صار من أعيان الخدام في عصر برسباى وكذلك من تبعوه، وظل يترقى في مناصب الدولة حيث عين ساقيا، وقد ظل يشغل تلك الوظيفة فترة طويلة حتى عصر السلطان الأشرف اينال (857-865هـ/1453-1461م) والذى استقر به كمقدم للمماليك السلطانية، ثم عزل منها بسبب غضب الأمير الشهابي أحمد – ابن السلطان اينال - عليه، وقد ظل بدون وظيفة حتى أنعم عليه السلطان الظاهر خشقدم (865-872هـ/1461-1467م) بوظيفتى الخازندارية والزمامية في سنة (865هـ/1461م) بعد وفاة فيروز النوروزى، ولكنه سرعان ما عزل منها في نفس السنة وحل محله فيهما جوهر اليشبكى التركماني، وبعد ذلك عاش ملازما لداره بدون وظيفة حتى توفاه الله سنة (873هـ/1468م) بعد معاناة طويلة مع المرض وقد جاوز الستون عاما.

15.جوهر اليشبكى الهندي المعروف بالتركماني[54]

هو الأمير صفى الدين جوهر اليشبكى الهندي التركماني الطواشي الخازندار الكبير والزمام، كان في بداية حياته من مماليك الأمير يشبك الجكمى، لذا ينسب اليه ويعرف بـ "اليشبكى"، وبعد وفاته صار من خدام أخته زوجة الأمير أقبغا التركماني، والتي منحته صك العتق لذا يعرف أيضا بـ "التركماني" نسبة إلى زوجها، وبعد وفاة الأمير أقبغا دخل جوهر ضمن الخدم السلطانية، وظل يترقى في المناصب حتى تولى وظيفة شاد الأحواش السلطانية، ثم علا شأنه أكثر وأكثر حتى عينه السلطان الظاهر خشقدم زماما وخازندارا سنة (865هـ/1461م) عوضا عن لؤلؤ الأشرفى، وقد استمر يجمع بين تلك الوظيفيتين المهمتين طوال عصر الظاهر خشقدم ومن تبعه من ملوك العصر الجركسي حتى وافته المنية عن عمر يناهز الستون عاما فى سنة (873هـ/1468م) خلال عصر السلطان الأشرف قايتباى (872-901هـ/1468-1496م)، وقد دفن في صحراء المماليك.

16. جوهر شراقطلى الحبشي النوروزى[55]

هو الأمير صفى الدين جوهر شراقطلى النوروزى الطواشي الحبشي الخازندار والزمام، كان في الأصل من مماليك الخواجا شمس الدين بن المزلق، والذى أهداه إلى ابنته زوجة الأمير نوروز الحافظي، لذا ينسب اليه، وبعد ذلك دخل ضمن خدم القصر السلطاني، وظل يترقى في المناصب حتى صار من أعيان الخدم خلال عصر السلطان الظاهر خشقدم الذى استقر به نائبا لتقدمة المماليك، ثم رقاه وعينه مقدما للمماليك السلطانية، وقد ظل قدره يعلو خلال دولة

---

[53] ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ6، ص366.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 16، ص230.؛ ابن الصيرفي، انباء الهصر، ص91.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ6، ص233.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ2، ص808.؛ الحنفي، الروض الباسم، جـ2، ص101.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص409.

[54] ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ6، ص354.؛ ابن تغر بردى، النجوم الزاهرة، جـ 16، ص230.؛ ابن الصيرفي، انباء الهصر، ص82.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص86.؛ الحنفي، الروض الباسم، جـ2، ص101، جـ4، ص52.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص406.

[55] ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ6، ص232، 356، جـ7، ص188.؛ ابن الصيرفي، انباء الهصر، ص44.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص82.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ3، ص890.؛ السخاوى، الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار ابن العماد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1992، جـ2، ص312.؛ الحنفي، الروض الباسم، جـ3، ص114، جـ4، ص52.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص404.

الأشرف قايتباى حتى تولى وظيفتى الخازندارية والزمامية سنة (873هـ/1468م) بعد وفاة جوهر اليشبكى التركماني، وقد استقر في تلك الوظيفتين حتى حضرته الوفاة سنة (882هـ/1477م) ودفن بتربته في صحراء المماليك.

17. خشقدم الظاهري جقمق الرومي اللالا (المعروف بالأحمدي) [56]

هو الأمير زين الدين خشقدم الظاهري الرومي الطواشي اللالا الخازندار والزمام، المعروف بالأحمدي نسبة إلى التاجر الذى جلبه إلى مصر، كان من مماليك الظاهر جقمق الذى أعتقه وعينه لالا لولده المنصور عثمان، لذا ينسب اليه ويعرف بـ " خشقدم الظاهري جقمق"، وقد ظل يترقى في مناصب الدولة المملوكية حتى عين ساقيا، ثم عظم أمره بشكل كبير خلال عصر السلطان الأشرف قايتباى، حينما شغل عدد من الوظائف مجتمعة مع بعضها، وهى: رأس نوبة السقاة (أي رئيس السقاة)، شاد السواقي[57] ورأس نوبة الجمدارية (أي رئيس الجمدارية)، ولا يزال قدره يعلو خلال دولة الأشرف قايتباى حتى تولى الوزارة مضافا اليها الوظائف الثلاث السالفة الذكر، وبالتالي فقد عظمت مكانته كثيرا وتوسعت سلطاته في الدولة، كما تضاعفت ثروته، وقد ظل شأنه يعلو حتى تولى الخازندارية والزمامية بعد وفاة جوهر شراقطلى النوروزى سنة (882هـ/1477م) مع استمراره في وظيفتى الوزارة وشد السواقي، ولكن لم يدم ذلك له كثيرا نظرا لظلمه وتعسفه مع الناس، مما حدا بالسلطان قايتباى القيام بعزله من وظيفتى الوزارة وشد السواقي مع استقراره خازندارا وزماما كما هو، وقد ظل يشغلهما حتى عزل منهما ونفى إلى سواكن[58] بالسودان في سنة (894هـ/1489م)، وقد توفى بمنفاه بعد ذلك بعدة أشهر. ومن أشهر منشآته المعمارية مسجده الذي شرع في انشائه سنة (878هـ/ 1473م) بشارع درب الحصر بالخليفة.

18.فيروز الرومي[59]

هو الأمير زين الدين فيروز الرومي، كان من كبار الخدام في النصف الثاني من عصر المماليك الجراكسة، وقد عظمت مكانته كثيرا في عصر السلطان قايتباى الذي أنعم عليه وعينه زماما وخازندارا في سنة (895هـ/1490م)، بعدما ظلت تلك الوظيفتين شاغرتين لمدة عام تقريبا بعد عزل خشقدم الظاهري اللالا منهما، وقد ظل فيروز الرومي يشغلها حتى حضرته الوفاة سنة (902 هـ/ 1496م) في عهد الناصر محمد بن قايتباى (901-904 هـ/ 1496-1498م)، وقد تولى جوهر المعينى الزمامية عوضا عنه، بينما استقر عبد اللطيف الرومي في وظيفة الخازندارية.

19.جوهر المعينى الحبشي[60]

هو الأمير صفى الدين جوهر المعينى الحبشي الساقي الزمام، كان في الأصل من خدام معين الدين الدمياطي الأبرص (أحد أمراء المماليك في عصر الأشرف اينال) لذا ينسب اليه، ثم انتقل إلى خدمة الأمير بردبك الأشرفى اينال، وبعد ذلك دخل ضمن الخدم السلطانية في عصر الأشرف قايتباى الذي عينه ساقيا، ومنذ ذلك الحين علا شأنه كثيرا وصار من كبار الخدام في أواخر عصر المماليك الجراكسة، وظل يترقى في المناصب حتى عين زماما في عهد الناصر

---

[56] ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ8، ص138، 160.؛ ابن الصيرفي، انباء الهصر، ص64، 214.؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص176.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ3، ص890.؛ السخاوى، الذيل التام، جـ2، ص506.؛ الحنفي، الروض الباسم، جـ4، ص82.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ1، ص410، جـ2، ص552.

[57] تشير هذه الوظيفة الى الموظف المسئول عن الاشراف على ادارة السواقي التي تستخدم في الري. للمزيد راجع: ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص115.؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف، جـ 2، ص 607.

[58] هي احدى أقدم وأكبر الموانئ السودانية المطلة على البحر الأحمر، وتقع ما بين بورسودان في الشمال وبلدة طوكر في الجنوب. انظر: أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1979، جـ4، ص547.

[59] ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، جـ8، ص207.؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ3، ص1141.؛ السخاوى، الذيل التام، جـ2، ص570.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ2، ص562، 578، 611، 612.

[60] السخاوى، الضوء اللامع، جـ3، ص84.؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ2، ص612، 644، 671.

محمد بن قايتباى وذلك بعد وفاة فيروز الرومي سنة (902 هـ/ 1496م)، وقد استمر يشغل تلك الوظيفة في عصري الظاهر أبو سعيد قانصوه (904- 905 هـ/ 1498-1499م)، والأشرف جانبلاط (905- 906 هـ/ 1499-1501م)، حتى توفى في جمادى الآخرة سنة (906 هـ/ 1501م). ومن منشآته المعمارية مسجده الكائن بباب الخلق[61] والذي أنشأه عندما كان ساقيا، وقد ألحق به ضريحا أوصى بدفنه فيه بعد وفاته.

20.عبد اللطيف الرومي الزمام[62]

هو الأمير عبد اللطيف الأشرفى اينال الرومي الخازندار والزمام، كان في الأصل من خدام الأشرف اينال لذا ينسب اليه، وظل يترقى في مناصب الدولة المملوكية حتى عين خازندارا كبيرا سنة (902 هـ/ 1496م) في عصر الناصر محمد بن قايتباى، وبعد وفاة جوهر المعينى شغل وظيفة الزمامية مضافة إلى الخازندارية الكبرى سنة (906 هـ/ 1501م) في عهد الأشرف جانبلاط، وقد استقر في الوظيفتين معا لمدة قصيرة حتى عزل من الخازندارية الكبرى في عهد العادل طومان باى (906 هـ/ 1500-1501م)، وقد استمر يشغل وظيفة الزمامية منفردة حتى أضيفت اليه وظيفة الخازندارية الكبرى مرة أخرى في بداية سنة (908 هـ/ 1502م) في عصر السلطان الغوري (906- 922 هـ/ 1501-1516م)، وقد ظل يشغلهما معا لفترة طويلة حتى وافته المنية في رمضان سنة (917 هـ/ 1511م) بعد أن جاوز الثمانون من العمر. ويعد عبد اللطيف الرومي هو آخر من شغل وظيفة الزمامية في عصر المماليك، حيث ظلت تلك الوظيفة شاغرة منذ وفاته وحتى نهاية عصر المماليك، أما وظيفة الخازندارية الكبرى فقد خلفه فيها الأمير خاير بك الخازندار.

أهم المنشآت المعمارية لطائفة الزمامية:

قام عدد من الأمراء سالفي الذكر الذين استقروا في وظيفة الزمام بتشييد عدد من المنشآت المعمارية خلال العصر المملوكي، وفيما يلى عرض لتلك المنشآت:

1. **قبة كافور الهندي[63] (783هـ / 1381م)، أثر رقم (299)**

تقع هذه القبة المدفن بقرافة المماليك إلى الشمال الغربي من قبة الأمير تنكز بغا، ويتكون تخطيطها العام من غرفة مربعة يتم الدخول اليها من فتحة باب بالجدار الشمالي الشرقي، ويغطى هذه الغرفة قبة ترتكز على أربع مناطق انتقال في الأركان الأربعة، كل منها عبارة عن حطات من الحنايا الركنية، وتحصر تلك المناطق فيما بينها أربع قندليات بسيطة، بمقدار واحدة في كل ضلع، ويعلو مناطق الانتقال رقبة قبة مستديرة الشكل تحتوى على مجموعة من النوافذ المعقودة، ويلى ذلك خوذة القبة التي ترك باطنها خال من الزخارف، بينما يزين ظاهرها زخارف حجرية على هيئة

---

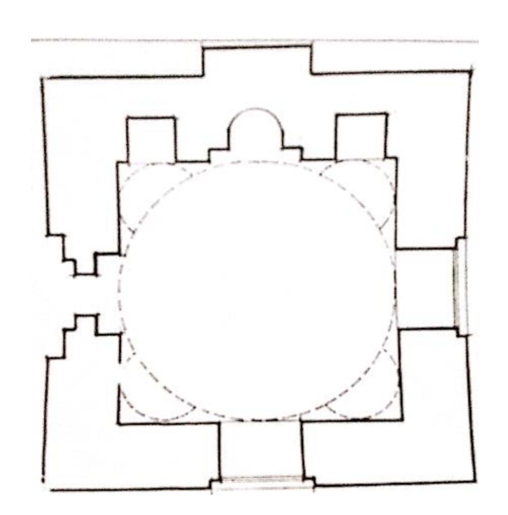
[61] أثر رقم 611، يقع هذا المسجد بحارة جوهر (طبوزاده سابقا) المتفرعة من شارع حسن الأكبر بباب الخلق، وتتكون عمارته الخارجية من واجهة واحدة بالجهة الجنوبية الشرقية، أما تخطيطه الداخلي فهو عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة الى ثلاث بلاطات بواسطة صفين من الأعمدة، ويغطى تلك المساحة سقف خشبي بسط يتوسطه شخشيخة، وقد جدد هذا المسجد مرتين خلال عصر أسرة محمد على: الأولى على يد محمد طبوز أوغلى سنة (1229هـ/ 1814م) وقد أثبت ذلك في نص كتابي منقوش أعلى باب المسجد، والثانية بواسطة محمد أفندي الخالدي النقشبندى سنة (1281هـ/1865م) وقد أشار الى ذلك في نقش كتابي أعلى محراب المسجد. للمزيد عن هذا الأثر راجع:
حجة وقف رقم (228) بدار الوثائق القومية، تاريخها 9 جمادى الأولى سنة (906هـ) باسم جوهر المعينى.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ5، ص219، عبد الرحمن زكى، القاهرة. تاريخها وآثارها، القاهرة، 1966، ص248.؛ محمد حمزة الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني الى نهاية عهد محمد على. المدخل، دار زهراء الشرق، القاهرة، 1997، ص 81.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص1491- 1512.

[62] ابن اياس، بدائع الزهور، جـ2، ص671، 679، 695، 837، 956، 990.

[63] للمزيد عن هذا الأثر راجع:
حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص300.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص563- 568.

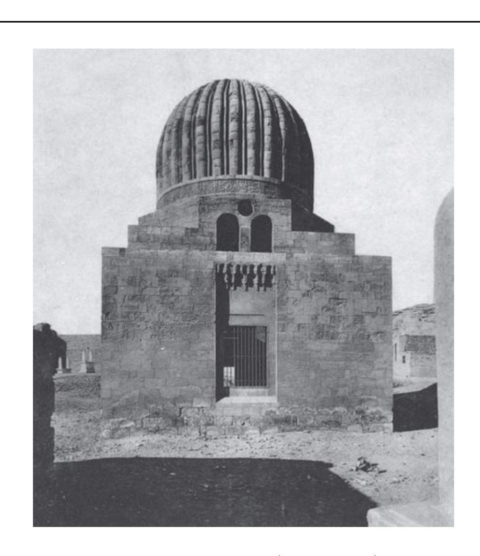
تضليعات وهو الأسلوب الفني الذى كان سائدا في زخرفة ظواهر القباب خلال العصر المملوكي البحري وأوائل العصر المملوكي الجركسي[64].

ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي لهذه الغرفة محراب مجوف خال من الزخارف، كما تحتوي على نافذتين متماثلتين، احداهما في وسط الجدار الجنوبي الغربي (مسدودة حاليا) والأخرى في منتصف الجدار الشمالي الغربي.



شكل (1): مسقط أفقي لقبة كافور الهندي

عن: عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ2 (2)، ص567.



لوحة (1): قبة كافور الهندى

عن: حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص300.

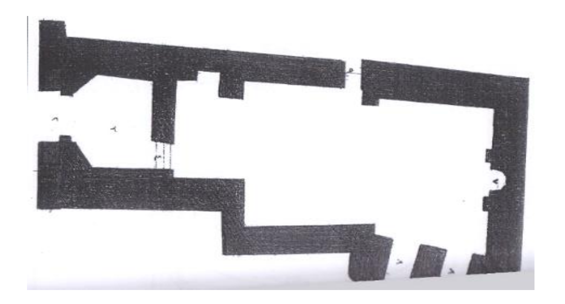
2. مدرسة مقبل الزمام بحارة شرف الدين بالأزهر[65] (797هـ / 1394م)، أثر رقم (177):

أنشأها الأمير مقبل الرومي الزمام في عهد السلطان الظاهر برقوق، وتتكون عمارتها الخارجية من واجهتين: احداهما رئيسية بالجهة الشمالية الغربية وهي المطلة على حارة شرف الدين، وتشتمل هذه الواجهة على المدخل الرئيسي وهو عبارة عن حجر غائر ذو عقد مدائني مقرنص، أما الواجهة الثانية فتوجد بالجهة الشمالية الشرقية وهي المطلة على شارع اللبودية، وبالنسبة للعمارة الداخلية لهذه المدرسة فتتكون من دورقاعة مستطيلة مغطاة بسقف من العروق الخشبية يتعامد عليها إيوان للقبلة مستطيل الشكل بالجهة الجنوبية الشرقية.

---

[64] محمد حمزة الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية. القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993، ص164.

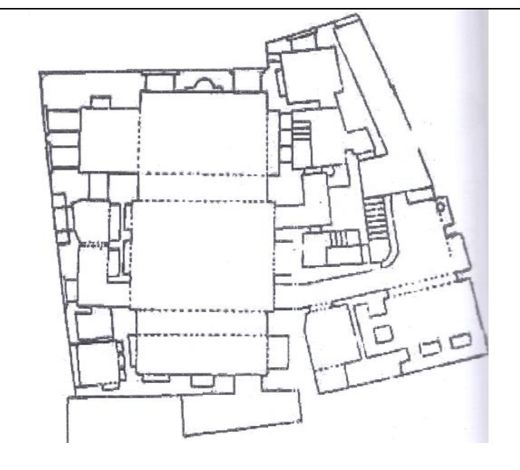
[65] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
المقريزي، الخطط، مج 4، ص584.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 5 ص277، جـ 6 ص17.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ3، ص384.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص191.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، ص280.؛ محمد محمود الجـهينى، خطط القاهرة في جـنوبها الغربي، ص72- 88.؛ فتحى عثمان اسماعيل، درب سعادة منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1995)، ص270.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص113- 121.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum Arabicarum, Paris, 1903, Tome XIX , p.304.; Hautcoeur et Wiet, Les Mosquees du Caire , Paris, 1932, Tome I , p.315.



شكل (2): مسقط أفقي لمدرسة مقبل الزمام بالأزهر
عن : عاصم رزق ، أطلس العمارة ، جـ3 (1) ، ص 120.

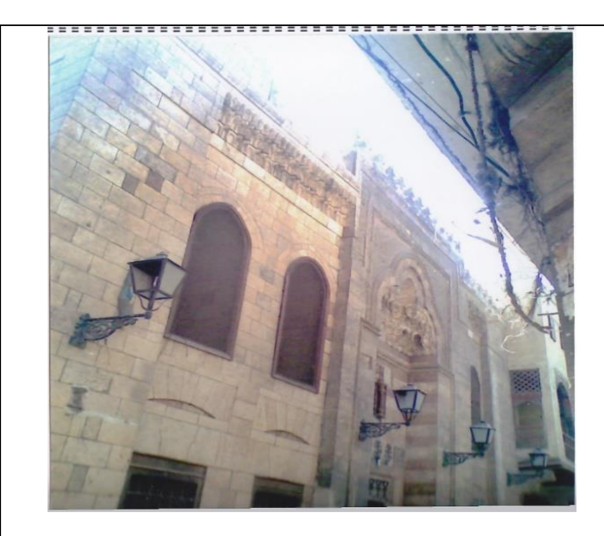
3. مدرسة ومسجد كافور الزمام بحارة خوش قدم بالغورية[66] (819 – 829هـ / 1416– 1425م)، أثر رقم (107):

تعرف هذه المدرسة بالمدرسة الزمامية كما تعرف بالجامع الجواني أو جامع الديلم، وقد شيدها كافور الصرغتمشي الزمام الذي ابتدأ عمارتها سنة (819هـ / 1416م) في عهد السلطان المؤيد شيخ، وانتهى منها سنة (829هـ / 1425م) في بداية عهد السلطان الاشرف برسباى، وتشتمل هذه المدرسة على واجهتين حجريتين: احداهما رئيسية بالجهة الشمالية الشرقية يتوسطها مدخل رئيسي عبارة عن حجر غائر يتوجه عقد مدائني ذو صدر مقرنص، والأخرى فرعية بالجهة الجنوبية الشرقية والتي تشتمل على باب فرعى يوصل إلى الميضأة. وقد صممت هذه المدرسة من الداخل على طراز المدارس ذات التخطيط الإيوانى أو التخطيط المتعامد، حيث تتكون من دورقاعة وسطى مستطيلة الشكل، يتعامد عليها أربعة ايوانات: ايوانان رئيسيان هما الإيوان الجنوبي الشرقي (إيوان القبلة) والإيوان الشمالي الغربي (الايوان المقابل للقبلة)، وسدلتان جانبيتان متماثلتان بالجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.



شكل (3): مسقط أفقي لمدرسة ومسجد كافور الزمام

عن: عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ3 (2)، ص 342.

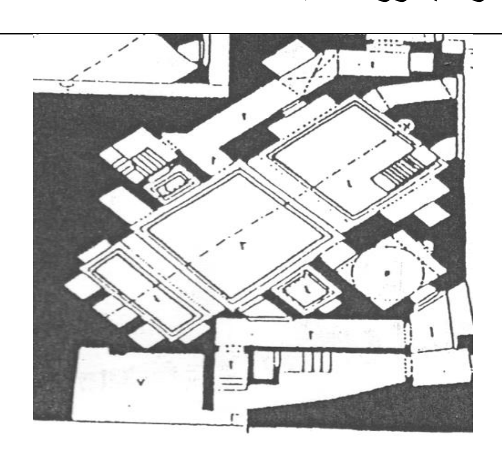


لوحة (2): مدرسة ومسجد كافور الزمام بحارة خوش قدم

[66] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجــع:
حجـة وقف رقم (76) بدار الوثائق القومية، تاريخها 18 رجب سنة (824هـ) باسم الشبلي كافور بن عبد الله الصرغتمشى.؛ المقريزي، الخطط، مج4، ص360.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ2، ص207، جـ6، ص7.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص52.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص 333- 345.؛
Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees , Tome I, p. 312.

4. **مدرسة ومسجد جوهر اللالا بدرب اللبانة بميدان القلعة**[67] **(833 هـ/1429م)، أثر رقم (134):**

شيدت هذه المنشأة بواسطة الأمير جوهر اللالا الزمام في عهد السلطان الأشرف برسباى، وهى تعد من المساجد المعلقة حيث يتم الصعود إلى مدخلها عن طريق سلم مكون من ست درجات، وتتكون العمارة الخارجية لهذه المدرسة من ثلاث واجهات: أولاها رئيسية بالجهة الجنوبية الشرقية، وثانيتها بالجهة الشمالية الشرقية، أما الثالثة فهي بالجهة الجنوبية الغربية، وتشتمل الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) على مدخل رئيسي ذو صدر مقرنص، وعلى يساره مئذنة ذات طراز مملوكي، كما تشتمل على قبة لدفن المنشئ بالركن الجنوبي ، وسبيل ذو شباكين بالركن الشرقي يعلوه كتاب. أما العمارة الداخلية لهذه المدرسة فتتكون دركاه مربعة تفضي إلى دهليز يحتوي على مزملة (مزيرة) مغطاة بحجاب من خشب الخرط يحتوى على حشوة خشبية منقوشة بنص تأسيسي، ويؤدى هذا الدهليز إلى دورقاعة وسطى مربعة الشكل يتعامد عليها ايوانان رئيسيان وسدلتان جانبيتان. وقد ظهرت براعة المعمار ودقته المتناهية في تطبيق نظام التخطيط الإيوانى المتعامد في هذه المنشأة بالرغم من صغر المساحة المتاحة أمامه وعدم انتظامها. وقد قام الخديوي عباس حلمى الثاني بأعمال تجديد بهذه المنشأة في سنة (1315-1313هـ/ 1895-1897م) حيث قام بترميم أجزاء من الواجهة والسبيل والمئذنة والمنبر، وأثبت ذلك في نصين كتابيين أعلى شباك السبيل وأعلى باب المنبر. وتتميز هذه المدرسة بزخارف سقف الدورقاعة المطعمة بالسن والصدف، بالإضافة إلى الوزرات الرخامية المحيطة بجدران ايوان القبلة والتي نفذت بطريقة متقنة، وكذلك زخارف سقف ايوان القبلة المتمثلة في نقوش مذهبة على أرضية زرقاء تشبه السماء.



شكل (4): مسقط أفقي لمدرسة جوهر اللالا

عن: الكحلاوى، اثر مراعاة اتجاه القبلة، ص182.

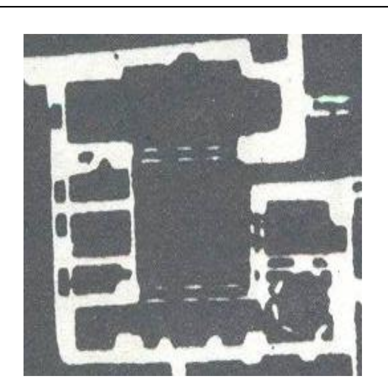


لوحة (3): مدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة

[67] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجــع:
حجـة وقف رقم (85 /20) بدار الوثائق القومية، تاريخها 23 رمضان سنة (834 هـ) باسم جـوهر اللالا.؛ حجـة وقف رقم (21/86) بدار الوثائق القومية، تاريخها 23 رمضان سنة (834 هـ) باسم جـوهر اللالا.؛ حجـة وقف رقم (1021) بأرشيف وزارة الأوقاف، لها عدة تواريخ أولها 6 جمادي الأولي سنة (831 هـ) وآخرها 10 محرم سنة (839 هـ) باسم جـوهر اللالا.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ح 4، ص 159، 134، جـ 5، ص 6.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص86.؛ محمود أحمد، دليل موجـز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، القاهرة، 1938، ص 160-161.؛ احمد عزت، المرشد لزيارة آثار القاهرة، القاهرة، 1951.؛ ص 54 – 55.؛ عبد الرحمن زكي، مساجـد القاهرة المباركة ومشاهدها، القاهرة، 1969، ص 14.؛ ليلى كامل الشافعي، مدرسة الأمير جـوهر اللالا، دراسة أثرية معمارية، (ماجستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1977).؛ سعاد ماهر، مساجـد مصر وأولياؤها الصالحون، المجـلس الاعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الجزء الرابع، 1981، ص 118- 125.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة ، ص 112.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 526- 538.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، جـ 2، ص 583- 601.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جــ 3 (1)، ص 544- 563.؛
Briggs, Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924, p. 121, 123.; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees , Tome I , p. 312 .; Williams , Islamic Monuments in Cairo. A Practical Guide, 4th Edition, The American University in Cairo Press, Cairo, 1993, p. 72.

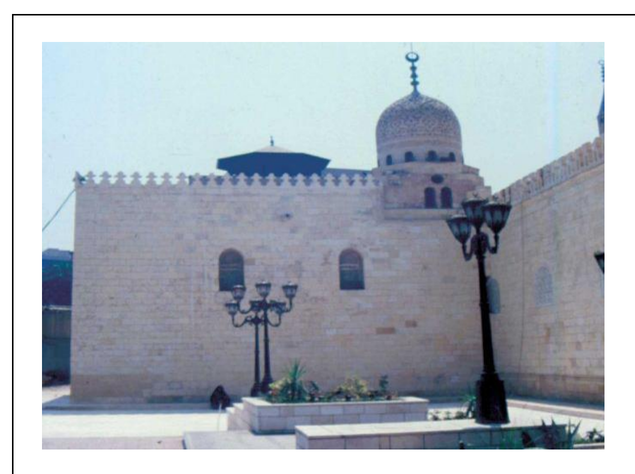
5. المدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر[68](844هـ/ 1440م)، أثر رقم (106):

شيدها الأمير جوهر القنقبائي في عهد السلطان الظاهر جقمق بالجهة الشمالية الشرقية للجامع الأزهر، وهي عبارة عن مدرسة صغيرة تم تصميمها وفقا للطراز الايوانى، حيث تتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة ايوانات، أكبرها هو إيوان القبلة بالجهة الجنوبية الشرقية. وقد ألحق بهذه المدرسة في طرفها الجنوبي الغربي قبة لدفن الأمير جوهر القنقبائي منشئ المدرسة، وتعد هذه القبة من أصغر القباب في العمارة الاسلامية. وتتميز هذه المدرسة بدقة وجمال زخارفها، والتي تنوعت ما بين زخارف مذهبة وملونة على الأسقف الخشبية، وزخارف رخامية ملونة على المحراب وفى أرضيات الدورقاعة والضريح، وكذلك الزخارف النباتية دقيقة الصنع المنحوتة على سطح القبة الخارجي، بالإضافة إلى أعمال الجص المعشق بالزجاج الملون في شبابيك ايوان القبلة والايوان المقابل له.



شكل (5): مسقط أفقي للمدرسة الجوهرية بالأزهر

عن: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص58.



لوحة (4): المدرسة الجوهرية بالأزهر

6. المدرسة الجوهرية بالقدس[69] (844هـ/ 1440م)، أثر رقم (118):

أنشأها الأمير جوهر القُنْقُبَائي في أواخر حياته (سنة 844هـ/1440م) خلال عهد السلطان الظاهر جُقْمُق، ويقع مدخل هذه المدرسة بالجهة الجنوبية الغربية، حيث يعلوه لوحة رخامية منقوش عليها نص كتابي يذكر تاريخ بناء المدرسة، ويؤدى هذا المدخل إلى دركاة صغيرة تفضي بدورها إلى صحن مكشوف مستطيل الشكل يتعامد عليه ايوان واحد بالجهة الجنوبية الشرقية (سُدت فتحته حديثاً)، ويحيط بالصحن من جهتيه الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية مجموعة من خلاوي الصوفية ذات المداخل الصغيرة المعقودة بعقود مدببة، وقد وزعت تلك الخلاوي على طابقين، حيث يتم الصعود لخلاوي الطابق الثاني عن طريق سلم حجري موجود في الجهة الجنوبية من الصحن. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدرسة كانت من المدارس المهمة في القدس، حيث استمرت تقوم بدورها العلمي حتى أواخر القرن (10هـ/16م)، ثم آلت بعد ذلك إلى دار للسكن يسكنها جماعة من آل الخطيب.

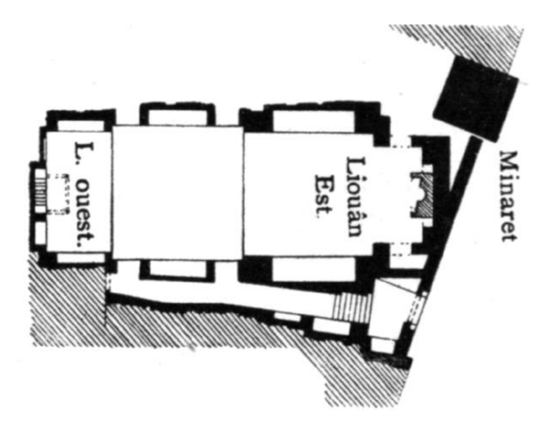
[68] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجــع:
حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص58.؛ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص121.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ1، ص155.؛
Wiet (G.), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypte, 1932, vol.2., p. 118.

[69] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجــع:
كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1981، ص196-199.؛ عبد الجليل حسن، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. دورها في الحركة الفكرية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2009، جـ2، ص140-149.؛ رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص288-291.

7. جامع خشقدم الأحمدي بشارع درب الحصر[70] **(878 - 891 هـ/ 1473 - 1486 م)، (أثر رقم 153):**

يقع هذا المسجد بشارع درب الحصر المتفرع من شارع السيدة عائشة بالخليفة، وقد كان في الأصل عبارة عن دار للأمير سيف الدين طشتمر العلائي الأشرفي المتوفى بالقدس سنة (787 هـ/ 1385 م)، وقد أنشأها في سنة (768 هـ/ 1366 م) حينما كان دوادارًا للملك الأشرف شعبان، ثم ظلت ملكية تلك الدار تتنقل من شخص لآخر حتى آلت إلى الأمير خشقدم الظاهري المعروف بالأحمدي في أواخر سنة (877 هـ/ 1472 م) فجددها وأصلح قاعة الجلوس فيها، ثم شرع في تحويلها إلى مدرسة ومسجد جامع في سنة (878 هـ/ 1473 م)، فأحدث محرابًا من الجص بارزًا في الجدار الجنوبي الشرقي للقاعة، ووضع إلى جانبه منبرًا من الخشب المنجور الفاخر، كما بنى في الركن الشرقي من الدار مئذنة رشيقة على الطراز المملوكي تتميز بزخارفها المتنوعة، وجعل قاعدتها تبرز عن سمت الجدار بحيث تبدو شبه منعزلة عن المسجد، ولما تمت هذه العملية وانتهى من تصميم الدار على هيئة مسجد ومدرسة، استصدر أمرًا من الملك الأشرف قايتباى بإقامة الخطبة فيه، فأصدر له مرسوما بذلك وافتتح المسجد بصلاة الجمعة في منتصف شهر رمضان سنة (891 هـ/ 1486 م)، ومن ذلك التاريخ بدأت تلك الدار تستخدم كمسجد جامع لإقامة الشعائر وتدريس العلم.

وتتكون عمارة هذا المسجد من واجهة واحدة في الناحية الجنوبية الشرقية تحتوى على مدخل رئيسي في ركنها الجنوبي، وهو عبارة عن حجر غائر ذو عقد مدائني، ويؤدى هذا المدخل إلى دركاة مستطيلة تفضى إلى دهليز طويل مغطى بسقف مزخرف يحيط به افريز منقوش بالنص التأسيسي للدار الأصلية يشتمل على اسم الأمير طشتمر العلائي وألقابه، وينتهى هذا الدهليز إلى دورقاعة وسطى يتعامد عليها ايوانان بالجهتين: الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك ازار خشبي يدور حول جدران كل من الدورقاعة والايوانيين، ويحتوى على بعض الآيات القرآنية بالإضافة إلى النص التأسيسى للمسجد باسم خشقدم الأحمدي وتاريخ عمارته.



(شكل 6): مسقط أفقي لجامع خشقدم الأحمدي
عن: حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص167

وقد اشتملت بعض هذه المنشآت المعمارية على نصوص كتابية تأسيسية تشير إلى أن صاحبها قد شغل وظيفة الزمامية، حيث تحتوي تلك النقوش على لفظ " الزمام" أو "زمام الآدر الشريفة"، ويمكن حصر تلك النصوص فيما يلي:

[70] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ4، ص107-108.؛ حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص165-167.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها، ص158.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة، ص27.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 2 (2)، ص 1272-1290.؛

Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees , Tome I , p. 264.

النص الأول: النص التأسيسي لمدرسة مقبل الرومي الزمام

هذا النص عبارة على وقفية مسجلة أعلى مدخل المدرسة، حيث تذكر اسم المنشئ وألقابه ووظائفه بالإضافة إلى بعض العبارات التي تتضمن الدعاء له، وكذلك بعض اشتراطات الوقف، ويتكون هذا النص من ثلاثة أسطر مكتوبة بخط النسخ المملوكي:

"هذا ما أوقف هذه المدرسة المباركة وصيرها مسجدا لله عز وجل وجامعا تقام فيه الصلوات وتعقد فيه الجمع والجماعات العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالي المولوي الأميري المقدمي الشيخي الزيني مقبل بن عبد الله السيفي يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي على الحال به أفضل الصلاة والرحمة الزمام الملكي الظاهري ضاعف الله تعالى ثوابه وييسر يوم العرض حسابه ...."

النص الثاني: النص التأسيسي لمدرسة كافور الزمام بحارة خوش قدم بالغورية

يحيط هذا النص بواجهات الدورقاعة من الداخل، وقد نقش بخط النسخ المملوكي، ويتضمن اسم المنشئ ووظائفه وألقابه، وكذلك تاريخ الانتهاء من بناء المدرسة:

"أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك المقر الكريم العالي المولوي الأميري شبل الدولة كافور زمام الآدر الشريفة وشيخ شيوخ بيوت الله بالحرم الشريف ..... في شهر رجب الفرد سنة تسع وعشرين وثمانمائة من الهجرة النبوية الشريفة وصلى الله على محمد وآله"

النص الثالث: نص تأسيسي للمزملة الملحقة بمدرسة جوهر اللالا الزمام بميدان القلعة

يوجد هذا النص بأعلى باب المزملة الموجودة في دهليز مدرسة جوهر اللالا، ويتكون من خمسة أسطر مكتوبة بخط النسخ المملوكي، ويتضمن هذا النص تاريخ انشاء تلك المزملة بالإضافة إلى اسم المنشئ وألقابه، وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الكلمات تم فقدها من هذا النص، ولكن نجح الآثاري حسن قاسم[71] في قراءة النص كاملا:

"بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل. المبارك من فضل الله تعالى المقر الأشرف الجناب العالي. جوهر اللالا الزمام أعز الله أنصاره بمحمد وآله. وكان الفراغ في مستهل شهر ربيع الأول. سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة"

النص الرابع: النص التأسيسي للمدرسة الجوهرية بالأزهر

هو نص مكتوب بخط النسخ المملوكي، وقد تم نقشه على جدران الدورقاعة، حيث يبدأ آيات قرآنية من سورة النور، يتبعها النص التأسيسي للمدرسة والذي يذكر اسم المنشئ وألقابه ووظائفه:

[71] حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ4، ص89.

" أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر العالي الصفوي صفى الدين جوهر أمير خازندار وزمام الآدر الشريفة........" [72]

النص الخامس: النص التأسيسي للمدرسة الجوهرية بالقدس

يوجد هذا النص بأعلى مدخل المدرسة، وقد نقش بخط النسخ المملوكي، وتجدر الإشارة إلى أن بعض أجزاء هذا النص قد فقدت نظرا للحالة السيئة للمنشأة حاليا:

" .... جوهر القنقبائي الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكي الظاهري وشيخ مشايخ الحرم الشريف النبوي في أول رجب من سنة أربع وأربعون وثمانمائة" [73]

الدراسة التحليلية:

- قدمت الدراسة حصراً بأسماء الأشخاص الذين تولوا وظيفة الزمام خلال العصر المملوكي، مع ترجمة لحياة كل فرد منهم وتاريخه وصفاته الشخصية، بالإضافة إلى الفترة التي استقر فيها في الوظيفة، وكذلك فترات حكم من عاصرهم من سلاطين المماليك، ويمكن عرض تلك المعلومات من خلال الجدول رقم (1):

الاسم/ تاريخ الوفاة	تاريخ الاستقرار في الوظيفة	تاريخ ترك الوظيفة	أسماء سلاطين المماليك الذين عاصرهم في وظيفة الزمام
عنبر الأكبر ت (724هـ/ 1324م)	عصر المنصور قلاوون (678 -689هـ/ 1279-1290م)	سنة (724هـ/ 1324م) عصر الناصر محمد بن قلاوون	- المنصور قلاوون - الأشرف خليل بن قلاوون - الناصر محمد (فترة أولى) - العادل زين الدين كتبغا - حسام الدين لاجين - الناصر محمد (فترة ثانية) - ركن الدين بيبرس الجاشنكير - الناصر محمد (فترة ثالثة)
كافور الهندي ت (786هـ/ 1385م)	عصر السلطان حسن (748- 752 هـ/ 1347-1351 م)	عصر الأشرف شعبان (764 -778هـ/ 1363-1377م)	- السلطان حسن (فترة أولى) - الصالح صلاح الدين صالح - السلطان حسن (فترة ثانية) - المنصور صلاح الدين محمد - الأشرف شعبان بن حسين
ياقوت الشيخي ت (777هـ/ 1375م)	عصر الأشرف شعبان (764 -778هـ/ 1363-1377م)	سنة (776هـ/1374م)	- الأشرف شعبان بن حسين
مثقال الجمالي ت (791هـ/ 888م)	سنة (776هـ/1374م)	سنة (778هـ/1377م)	- الأشرف شعبان بن حسين
مقبل الرومي اليلبغاوى ت (810هـ/ 1407م)	سنة (778هـ/1377م)	سنة (810هـ/ 1407م)	- المنصور على بن الأشرف شعبان - الصالح صلاح الدين حاجى - الظاهر برقوق (فترة أولى) - المنصور ناصر الدين حاجى

[72] حسن الباشا، الفنون الاسلامية، جـ1، ص456، جـ2، ص571.؛
Wiet (G.), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, vol.2., p. 118.

[73] حسن الباشا، الفنون الاسلامية، جـ1، ص455، جـ2، ص571.

			- الظاهر برقوق (فترة ثانية) - الناصر فرج (فترة أولى) - المنصور عبد العزيز بن برقوق - الناصر فرج (فترة ثانية)
كافور الصرغتمشي (المرة الأولى)	سنة (810هـ/ 1407م)	سنة (824هـ/ 1421م)	- الناصر فرج (فترة ثانية) - المؤيد شيخ المحمودى - الظاهر سيف الدين ططر
مرجان الهندى ت (833هـ/ 1430م)	سنة (824هـ/ 1421م)	سنة (824هـ/ 1421م)	- الظاهر سيف الدين ططر
كافور الصرغتمشي (المرة الثانية) ت (830هـ/ 1426م)	سنة (824هـ/ 1421م)	سنة (830هـ/ 1426م)	- الظاهر سيف الدين ططر - الصالح محمد بن ططر - الأشرف برسباى
خشقدم الظاهري ت (839هـ/ 1435م)	سنة (830هـ/ 1426م)	سنة (839هـ/ 1435م)	- الأشرف برسباى
جوهر الجلبانى اللالا ت (842هـ/ 1438م)	سنة (839هـ/ 1435م)	سنة (842هـ / 1438م)	- الأشرف برسباى - العزيز يوسف بن برسباي
فيروز الجاركسي الساقي ت (848هـ/ 1444م)	سنة (842هـ / 1438م)	سنة (842هـ / 1438م)	- الظاهر جقمق
جوهر القنقبائي ت (844هـ/1440م)	سنة (842هـ / 1438م)	سنة (844 هـ/1440م)	- الظاهر جقمق
هلال الظاهري الرومي ت (864هـ/1459م)	سنة (844 هـ/1440م)	سنة (846 هـ/1442م)	- الظاهر جقمق
فيروز النوروزى ت (865هـ/1461م)	سنة (846 هـ/1442م)	سنة (865هـ/1461م)	- الظاهر جقمق - المنصور عثمان بن جقمق - الاشرف اينال - المؤيد أحمد بن اينال - الظاهر خشقدم
لؤلؤ الأشرفى الرومي ت (873هـ/1468م)	سنة (865هـ/1461م)	سنة (865هـ/1461م)	- الظاهر خشقدم
جوهر اليشبكى التركماني ت (873هـ/1468م)	سنة (865هـ/1461م)	سنة (873هـ/1468م)	- الظاهر خشقدم - الظاهر سيف الدين بلباى - الظاهر تماربغا - الأشرف قايتباى
جوهر النوروزى ت (882هـ/1477م)	سنة (873هـ/1468م)	سنة (882هـ/1477م)	- الأشرف قايتباى
خشقدم الأحمدي ت (894هـ/1489م)	سنة (882هـ/1477م)	سنة (894هـ/1489م)	- الأشرف قايتباى
فيروز الرومي ت (902هـ/ 1496م)	سنة (895هـ/1490م)	سنة (902 هـ/ 1496م)	- الأشرف قايتباى - الناصر محمد بن قايتباى
جوهر المعينى ت (906هـ/ 1501م)	سنة (902 هـ/ 1496م)	سنة (906 هـ/ 1501م)	- الناصر محمد بن قايتباى - الظاهر أبو سعيد قانصوه - الأشرف جانبلاط
عبد اللطيف الرومي الزمام ت (917هـ/ 1511م)	سنة (906 هـ/ 1501م)	سنة (917 هـ/ 1511م)	الأشرف جانبلاط العادل طومان باى الأشرف قانصوه الغوري

ويمكن أن نستخلص من الجدول السابق ما يلي:

1. تباينت المدد الزمنية لمن شغلوا وظيفة الزمامية خلال العصر المملوكي، حيث استقر فيها البعض لفترات طويلة جدا تجاوزت الثلاثون عاما في بعض الأحيان مثل: عنبر الأكبر (الذي عاصر أثناء شغله للوظيفة 9 فترات حكم مختلفة) ومقبل الرومي اليلبغاوى (الذى عاصر 8 فترات حكم مختلفة)، بالإضافة إلى ذلك فقد شغلها كل من كافور الصرغتمشي وفيروز النوروزى لمدة 20 عاما، وقد عاصر كل منهما 5 سلاطين، وعلى النقيض تماما هناك من لم تتجاوز مدة استقرارهم في الوظيفة العام الواحد مثل: مرجان الهندي، فيروز الجاركسي الساقي، و لؤلؤ الأشرفى الرومي.
2. يعتبر كافور الصرغتمشي هو الشخص الوحيد الذي شغل وظيفة الزمامية مرتين، الأولى لمدة 14 عام منذ سنة (810هـ/ 1407م) إلى سنة (824هـ/ 1421م)، حينما استبدل بمرجان الهندي، ولكنه سرعان ما عاد لشغل الوظيفة مرة أخرى بعد أشهر قليلة وظل يشغلها لمدة 6 سنوات حتى وفاته سنة (830هـ/ 1426م).
3. ظلت وظيفة الزمام شاغرة لمدة سنة تقريبا في عصر السلطان الأشرف قايتباى بعد وفاة خشقدم الأحمدي سنة (894هـ/1489م)، كما ظلت شاغرة مرة أخرى في نهاية عصر المماليك لمدة خمس سنوات تقريبا في عصر السلطان الغوري والذي لم يعين أحداً فيها بعد وفاة عبد اللطيف الزمام سنة (917 هـ/ 1511م).

- أظهرت الدراسة مدى تباين أجناس من شغلوا وظيفة الزمام خلال عصر المماليك، فهناك عدد كبير منهم ينتمي إلى أصل رومي[74] وقد بلغ عددهم (10)، ومنهم من ترجع جذورهم إلى بلاد الحبشة ويبلغ عددهم (6)، هذا بالإضافة إلى (3) أشخاص ينتمون إلى أصل هندي، وشخص واحد فقط ترجع جذوره إلى أصل تكروري[75] وهو عنبر المنصوري المعروف بـ "عنبر الأكبر"، وفيما يلي جدول رقم (2) الذي يعرض تصنيفا للأمراء الذين استقروا في وظيفة الزمامية وفقا لأصولهم العرقية:

من ينتمون إلى أصل رومي	من ينتمون إلى أصل حبشي	من ينتمون إلى أصل هندي	من ينتمون إلى أصل تكروري
1. مقبل اليلبغاوى الرومي 2. كافور الصرغتمشي 3. خشقدم الظاهري 4. فيروز الجاركسي 5. هلال الظاهري الرومي 6. فيروز النوروزى 7. لؤلؤ الأشرفى الرومي 8. خشقدم الأحمدي 9. فيروز الرومي 10. عبد اللطيف الرومي	1. ياقوت الشيخي 2. مثقال الجمالي 3. جوهر الجلبانى اللالا 4. جوهر القنقبائي 5. جوهر شراقطلى النوروزى 6. جوهر المعينى	1. كافور الزمردي الهندي 2. مرجان بن عبد الله الهندي 3. جوهر اليشبكى التركماني	1- عنبر الأكبر

[74] نسبة الى المناطق التي يتم جلب الرقيق الأبيض منها خلال العصور الوسطى، وهى بلاد الروم (اليونان) وأرمينيا وبلاد فارس وحول البحر الأسود وآسيا الصغرى والجركس وإقليم آسيا الوسطى وحول بحر قزوين، ولذلك كان يطلق على من ينتمون الى هذه الأجناس اسم الروم أو الجراكسة أو الأتراك.
آسيا بنت سليمان النقلي، الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص37.

[75] نسبة الى مملكة التكرور والتي كانت احدى الممالك الكبرى في غرب أفريقيا في العصور الوسطى حيث كان يتبعها 14 اقليما، وكانت تشغل مساحة المنطقة التي توجد فيها حاليا دول موريتانيا والسنغال ومالي ونيجيريا والنيجر وتشاد، وقد سميت تلك المملكة بهذا الاسم نظرا لأن قاعدتها كانت مدينة ساحلية تقع على نهر السنغال الحالي كانت تسمى "تكرور".
القلقشندى، صبح الأعشى، جـ5، ص275.

- أوضحت الدراسة مقدار الثراء الكبير الذي بلغه غالبية الأمراء الذين شغلوا وظيفة الزمامية، وهو ما يبرهن مدى منزلتها الكبرى خلال عصر المماليك، ومدى قرب من شغلوها من الطبقة الحاكمة خلال تلك الفترة، ويمكن حصر أشهر هؤلاء الزمامية الذين وصلوا إلى درجة كبيرة من الغنى في الأسماء التالية: كافور الزمردي الهندي، مقبل اليلبغاوى الرومي، كافور الصرغتمشي الزمام، خشقدم الظاهري الزمام، فيروز النوروزى.

- من خلال الحصر الذى تم للأمراء الذين استقروا في وظيفة الزمام، ثبت لنا أن 10 منهم قد جمعوا في آن واحد بين تلك الوظيفة ووظيفة الخازندار، وهو الأمر الذى شاع حدوثه خلال العصر المملوكي الجركسي، وربما كان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لحالة الثراء المادي الكبيرة التي كان عليها من شغلوا وظيفة الزمام، وبالتالي فقد اتضح لنا مدى المكانة العظيمة التي وصل اليها الأشخاص الذين شغلوا وظيفة الزمامية، بل ان بعضهم قد وصل إلى منزلة أكبر من ذلك مثل جوهر القنقبائي الذى استقر في وظيفتى الزمامية والخازندارية مضافا اليهما وظيفة شيخ مشايخ الحرم النبوي وذلك في عصر السلطان الظاهر جقمق، وكذلك خشقدم الأحمدي الذى جمع وظيفتي الزمامية والخازندارية مع وظيفتين أخريتين وهما الوزارة وشد السواقي، وهو ما يعد من الحالات النادرة الحدوث أن يشغل شخص واحد أربع وظائف في نفس الوقت، ويرجع ذلك إلى الشأن العظيم الذى بلغه خشقدم الأحمدي خلال عصر السلطان قايتباى.

وبعيدا عن وظيفة الخازندارية فقد ثبت من خلال هذا الحصر كذلك أن مقبل اليلبغاوى الرومي قد جمع بين وظيفتى الزمام وشيخ مشايخ الحرم النبوي وذلك خلال عصر السلطان الظاهر برقوق.

وفيما يلي جدول رقم (3) والذى يوضح أسماء الزمامية الذين جمعوا بين أكثر من وظيفة

الاسم	الوظائف التي جمع بينها	الفترة
مقبل اليلبغاوى الرومي	الزمام - شيخ مشايخ الحرم النبوي	عصر الظاهر برقوق
مرجان بن عبد الله الهندي	الزمام – الخازندار	عصر الظاهر سيف الدين ططر
كافور الصرغتمشي	الزمام – الخازندار	منذ عصر الظاهر سيف الدين ططر حتى عصر الأشرف برسباى
جوهر القنقبائي	الزمام– الخازندار	عصر الظاهر جقمق
فيروز النوروزى	الزمام – الخازندار	منذ عصر الظاهر جقمق حتى عصر الظاهر خشقدم
لؤلؤ الرومي الأشرفى	الزمام – الخازندار	عصر الظاهر خشقدم
جوهر اليشبكي التركماني	الزمام – الخازندار	منذ عصر الظاهر خشقدم حتى عصر الاشرف قايتباى
جوهر شراقطلى الحبشي	الزمام – الخازندار	عصر الأشرف قايتباى
خشقدم الأحمدي	الزمام– الخازندار– الوزارة– شاد السواقي	عصر الأشرف قايتباى
فيروز الرومي	الزمام – الخازندار	عصر الاشرف قايتباى وولده الناصر محمد
عبد اللطيف الرومي	الزمام – الخازندار	المرة الأولى في عصر الأشرف جانبلاط والمرة الثانية في عصر السلطان الغوري

- ساهم الأمراء الذين شغلوا وظيفة الزمامية كغيرهم من أمراء المماليك في الحياة المعمارية، من خلال تشييدهم لبعض المنشآت المعمارية الإسلامية، والتي يمكن حصر ما بقي منها في قبة مدفن واحدة أنشأها كافور الزمردي الهندي في صحراء المماليك، هذا بالإضافة إلى ست مدارس ومساجد أخرى (خمس منها بالقاهرة، وواحدة بالقدس). وقد شيدت تلك المدارس وفقا للتخطيط المتعامد والذي يعرف بالطراز الإيوانى، والذى يتكون بشكل عام من صحن أوسط مكشوف أو مغطى (دورقاعة) تتعامد عليه عدة إيوانات يتراوح عددها ما بين إيوان واحد إلى أربعة إيوانات[76]، وبالتالي فإن

[76] حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر. عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996، ص237.

هذا الطراز يشتمل على عدد من الأنماط يختلف أحدها عن الآخر تبعاً لعدد الإيوانات المحيطة بالصحن أو الدورقاعة[77]، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال مقارنة تصميمات تلك المدارس الست التي شهدت تنوعا في أنماط مخططاتها المعمارية على الرغم من اتباعها لطراز معماري واحد، حيث تكونت مدرسة مقبل الرومي الزمام بحارة شرف الدين من دورقاعة مستطيلة يتعامد عليها إيوان واحد للقبلة، وهو نفس تخطيط المدرسة الجوهرية بالقدس مع اختلاف بسيط وحيد وهو وجود صحن مكشوف بدلا من الدورقاعة، أما جامع خشقدم الأحمدي بشارع درب الحصر فقد صمم من الداخل على هيئة دورقاعة وسطى يتعامد عليها ايوانان، هما ايوان القبلة والايوان المقابل له، بينما شيدت المدارس الثلاث المتبقية (مدرسة كافور الزمام بحارة خوش قدم، مدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة، والمدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر) وفقا لنفس التخطيط والذى يتكون من دورقاعة وسطى مربعة الشكل يتعامد عليها أربعة ايوانات.

- اشتملت خمس من المنشآت المعمارية السابقة على نصوص تأسيسية أشارت إلى وظيفة الزمام، وقد بدأت جميع تلك النصوص بالصيغة التقليدية لنصوص الانشاء *"أمر بإنشاء"*، ما عدا النص التأسيسي الخاص بمدرسة مقبل الرومي الزمام (النص رقم 1) والذي بدأ بالعبارة التالية: *" هذا ما أوقف هذه المدرسة المباركة"* نظرا لأن هذا النص عبارة على وقفية سجلها المنشئ أعلى مدخل مدرسته.

<u>وبقراءة وتحليل تلك النصوص الخمسة، يمكن أن نلحظ ما يلي:</u>

- ورد ذكر وظيفة الزمام بصيغتين مختلفتين، هما: صيغة *" الزمام"* والتي نقشت في النص رقم (1) الخاص بمدرسة مقبل الرومي، والنص رقم (3) الخاص بمدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة، وكذلك صيغة *"زمام الآدر الشريفة"* والتي ظهرت في النص رقم (2) الخاص بمدرسة ومسجد كافور الزمام، والنص رقم (4) الخاص بالمدرسة الجوهرية بالجامع الازهر، والنص رقم (5) الخاص بالمدرسة الجوهرية بالقدس الشريف.
- أثبتت تلك النصوص استقرار جوهر القنقبائي في وظيفة الزمامية مضافة إلى الخازندارية، وهو ما يظهر في النص رقم (4) الخاص بمدرسته بالجامع الازهر، والنص رقم (5) الخاص بمدرسته بالقدس الشريف، وهو ما يتفق مع ما جاء في كتب المؤرخين بأنه قد جمع بين الوظيفتين في عصر الظاهر جقمق. ونلاحظ أن الإشارة إلى وظيفة الخازندارية قد جاءت هي الأخرى بصيغتين مختلفتين، حيث وردت بصيغة *"أمير خازندار"* في النص رقم (4)، بينما وردت بصيغة *"الخازندار"* في النص رقم (5).
- كما أثبتت تلك النقوش كذلك أن كل من مقبل الرومي وكذلك كافور الصرغتمشي قد جمعا بين وظيفة الزمام وبين وظيفة أخرى ذات أهمية دينية ألا وهي " شيخ مشايخ الحرم النبوي الشريف"، وقد وردت تلك الوظيفة في النص رقم (1) الخاص بمدرسة مقبل الرومي بالصيغة التالية *" شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي"* ، كما وردت بصيغة أخرى مختلفة في النص رقم (2) الخاص بمدرسة ومسجد كافور الزمام، وهي *" شيخ شيوخ بيوت الله بالحرم الشريف"* .
- احتوت تلك النصوص التأسيسية على بعض الألقاب التشريفية التي وردت في تلك النقوش بغرض تفخيم وتعظيم أصحابها، ومن هذه الألقاب:

1. لقب "المقر" الذي ورد في النصوص رقم (2، 3، 4) الخاصة بكل من كافور الزمام، وجوهر اللالا، وجوهر القنقبائي على الترتيب، وكذلك لقب " الجناب" الذى ورد في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي، والنص رقم (3) الخاص بجوهر اللالا، ويعد هذين اللقبين من أعظم الألقاب التي استخدمت لنعت كبار أمراء المماليك وأرفعها شأنا، حيث أنها تعد من الألقاب الأصول والتي يتبعها ألقاب أخرى فرعية توضح منزلة الشخص الملقب ومدى سمو ورفعة مكانته[78]، وتعد ألقاب: "الأشرف" و"الكريم" و"العالي" من تلك الألقاب الفرعية التي وردت في النقوش الكتابية محل الدراسة، حيث جاء ذكر لقبى "الكريم" و"العالي" معا في النص رقم

[77] محمد حمزة، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث في (كتاب ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م)، ص281.

[78] القلقشندى، صبح الأعشى، جـ6، ص98، 115.؛ حسن الباشا، الألقاب الاسلامية، ص160، 241، 437، 489،

(1) الخاص بمقبل الرومي، والنص رقم (2) الخاص بكافور الزمام، كما ورد لقبى "الأشرف" و"العالي" في النص رقم (3) الخاص بجوهر اللالا، بينما ظهر لقب "العالي" منفردا في النص رقم (4) الخاص بجوهر القنقبائي.

2. لقب " المولوي" الذي يعد من الألقاب التشريفية التي استخدمت لنعت كبار رجال الدولة خلال العصر المملوكي للدلالة على السيادة تارة، وعلى الانتماء تارة أخرى[79]، وقد ورد هذا اللقب في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي، والنص رقم (2) الخاص بكافور الزمام.
3. لفظ " الأميري" والذي يعد من ألقاب الوظائف، وقد استعمل كنوع من التوثيق بأن حامله يشغل رتبة أمير[80]، وقد ورد هذا اللقب في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي، والنص رقم (2) الخاص بكافور الزمام.
4. لفظى "المقدمي" و "الشيخي" واللذان جاء ذكرهما في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي، حيث يعدان من الألقاب الفخرية التي استعملت في هذا النص للدلالة على الوظيفة القيادية التي يشغلها مقبل الرومي بصفته زماما او مشرفا على الآدر السلطانية، بالإضافة إلى الدلالة على وظيفته الدينية بصفته شيخ الخدام بالحرم النبوي الشريف[81].
5. صيغة "الملكي الظاهري" والتي وردت في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي للإشارة إلى نسبته إلى السلطان الظاهر برقوق، كما وردت في النص رقم (5) الخاص بجوهر القنقبائي للإشارة إلى انتمائه إلى السلطان الظاهر جقمق، كذلك فقد ورد لفظ " السيفي يلبغا" في النص رقم (1) الخاص بمقبل الرومي لإعطاء نفس المعنى من خلال نسبته إلى الأمير سيف الدين يلبغا العمري.

الخاتمة والتوصيات:

اهتم موضوع هذا البحث بدراسة علمية تفصيلية لوظيفة الزمام، والتي تعد أحد أهم الوظائف خلال العصر المملوكي، وذلك من خلال التعريف بالوظيفة وإبراز أهميتها خلال الفترة محل الدراسة، بالإضافة إلى توضيح مهام واختصاصات الشخص الذى كان يشغلها وكذلك الصفات الشخصية الواجب توافرها فيه لكى يكتسب ثقة السلطان من أجل تعيينه في تلك الوظيفة نظرا لارتباطها بالإشراف على دور الحريم السلطانية، كما قدمت هذه الدراسة حصرا بالأمراء الذين شغلوا تلك الوظيفة خلال العصر المملوكي، إلى جانب المنشآت المعمارية التي شيدوها، مع ذكر النقوش الكتابية التي تحتوى على نص الانشاء الخاصة بتلك المنشآت.

وقد انتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، لعل أهمها:

1. ناقشت الدراسة الأصل اللغوي لوظيفة الزمام، مع اثبات أن هذه الكلمة ترجع أصولها إلى اللغة العربية، كما بينت الدراسة أهمية وظيفة الزمام خلال عصر المماليك، بالإضافة إلى مهامها واختصاصاتها وكذلك أهم الشروط والصفات الشخصية الواجب توافرها في الشخص المنوط به شغل الوظيفة.
2. تعد وظيفة الزمامية من الوظائف التي تم استحداثها بواسطة المنصور قلاوون في عصر المماليك، حيث لم يرد ذكرها ضمن جملة الوظائف التي استحدثها الظاهر بيبرس في بداية عصر المماليك، وهو ما يتفق مع ما جاء في كتب التراجم، حيث أن أول شخص استقر في تلك الوظيفة وفقا لما جاء في تلك الكتب والمصادر هو عنبر المنصوري المعروف بـ عنبر الأكبر، والذي عين فيها خلال عصر أستاذه وسيده السلطان المنصور قلاوون، بينما كان عبد اللطيف الرومي آخر من شغلها خلال عصر المماليك وذلك في عهد السلطان الغورى.
3. أوضحت الدراسة أن بعض الزمامية كانت لهم بعض الميول الأدبية من خلال عشقهم للقراءة وكتابة الأشعار، لعل أبرزهم وأشهرهم كافور الزمردي الهندي (التي تولى الوظيفة من عهد السلطان حسن حتى عصر

---

[79] حسن الباشا، الألقاب الاسلامية، ص516.
[80] حسن الباشا، الألقاب الاسلامية، ص179.
[81] محمد محمود الجـهينى، خطط القاهرة في جنوبها الغربي، ص75.

الأشرف شعبان) حيث كان أديبا مغرما بالشعر ومجالسة الشعراء والعلماء، هذا إلى جانب هوايته في اقتناء الكتب النفيسة، والتي نقلها في أواخر أيامه إلى تربته بالقرافة لكي يتم دفنها معه بعد وفاته.

4. تعد وظيفة الزمام من الوظائف التي كانت توفر لشاغلها فرصا كبيرة لجمع الأموال باعتباره من أقرب المقربين للسلطان ومن ذوي الثقة بالنسبة له ولنسائه، ولذلك يمكن أن نلحظ أن عددا كبيرا ممن استقروا في الزمامية خلال العصر المملوكي كانوا يتمتعون بقدر كبير من الغنى والثراء، مما أتاح لهم شراء أملاكا وعقارات كثيرة بالإضافة إلى تعميرهم لعدة دور وانشائهم لعدد من المنشآت المعمارية المختلفة.
5. أظهرت الدراسة مدى الارتباط الوثيق بين وظيفتي الزمام والخازندار، وخاصة خلال العصر المملوكي الجركسي، حيث ثبت أن 10 أمراء ممن ذكرت الدراسة ترجمتهم قد جمعوا بين تلك الوظيفتين في آن واحد، ومن ضمن هؤلاء الأمراء جوهر القنقبائي الذي استقر في هاتين الوظيفتين مضافا اليهما وظيفة شيخ مشايخ الحرم النبوي وذلك في عصر السلطان الظاهر جقمق، ومنهم أيضا خشقدم الأحمدي الذي وصل إلى مكانة كبيرة في عصر الأشرف قايتباى من خلال جمعه تلك الوظيفتين مع وظيفتي الوزارة وشد والدواوين.
6. قدمت الدراسة حصرا للمنشآت المعمارية الباقية التي شيدها الزمامية خلال العصر المملوكي، والتي تمثلت في منشأة واحدة جنائزية وهى قبة دفن كافور الزمردي الهندي، إلى جانب عدد من العمائر الدينية التي شيدت جميعها وفقا للمدارس ذات التخطيط المتعامد (صحن وايوانات)، مع وجود تنوع في أنماط مخططاتها المعمارية وفقا لاختلاف عدد الايوانات التي تتعامد على الصحن، ويمكن حصر تلك المدارس في: مدرسة مقبل الرومي الزمام بحارة شرف الدين، مدرسة كافور الزمام بحارة خوش قدم ، مدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة، مدرسة جوهر القنقبائي بالجامع الأزهر(المعروفة بالمدرسة الجوهرية)، وكذلك مدرسته بالقدس، وأخيرا جامع خشقدم الأحمدي بشارع درب الحصر.
7. قدمت الدراسة تحليلا مفصلا للألقاب والوظائف التي شملتها النصوص التأسيسية الخمس التي تم نقشها على المنشآت المعمارية للأمراء الزمامية.

وفى النهاية يوصى البحث بضرورة عمل دراسات علمية متخصصة عن وظائف العصر المملوكي الأخرى والتي لم يتطرق أحد من الباحثين إلى دراستها بشكل تفصيلي حتى الآن، بالإضافة إلى عدد من الدراسات التي تلقى الضوء على حياة وتاريخ أمراء المماليك ممن لعبوا أدوارا بارزة في شتى المجالات خلال تلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: حجج الوقف

- حجة وقف رقم (76) بدار الوثائق القومية، تاريخها 18 رجب سنة (824هـ) باسم الشبلي كافور بن عبد الله الصرغتمشي.
- حجة وقف رقم (85 /20) بدار الوثائق القومية، تاريخها 23 رمضان سنة (834 هـ) باسم جوهر اللالا.
- حجة وقف رقم (21/86) بدار الوثائق القومية، تاريخها 23 رمضان سنة (834 هـ) باسم جوهر اللالا.
- حجة وقف رقم (1021) بأرشيف وزارة الأوقاف، لها عدة تواريخ أولها 6 جمادي الأولي سنة (831 هـ) وآخرها 10 محرم سنة (839 هـ) باسم جوهر اللالا.
- حجة وقف رقم (228) بدار الوثائق القومية، تاريخها 9 جمادى الأولى سنة (906هـ) باسم جوهر المعينى.

ثانيا: المصادر

- ابن إياس (محمد بن احمد الحنفي، ت930هـ/ 1504م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1960.
- ابن تغر بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت 874هـ/ 1470م)، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1979.

- ....، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- ....، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1990.
- ....، النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين احمد، ت 852هـ/ 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت،1993.
- ....، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998.
- ابن الصيرفي (الخطيب الجوهري على بن داوود، ت 900هـ/ 1494م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، طبعة دار الكتب، القاهرة، 1970.
- ....، انباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق: حسن حبشي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002.
- ابن العراقي (ولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ت 826هـ/ 1422)، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدى عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989.
- الحنفي (زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين، ت ٩٢٠هـ/ 1514م)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 2014
- الرازي (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر، ت 721هـ/ 1321م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، دار الكتب العربية، بيروت، 1995.
- السبكي (تاج الدين بن نصر بن عبد الوهاب، ت 771هـ/ 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، طبعة ليدن، 1908.
- السخاوى (الحافظ شمس الدين محمد أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، ت 902هـ/ 1496م)، التبر المسبوك في ذيل الملوك، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1896.
- ....، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992.
- ....، الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار ابن العماد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1992.
- ....، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995.
- الظاهري (غرس الدين خليل ابن شاهين، ت 872هـ/ 1468م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، الطبعة الثانية، القاهرة، 1988.
- ....، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2002
- علي مبارك، الخطط التوفيقية الجـديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة، طبعة هيئة الكتاب، 1986.
- العمري (شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله، ت:749هـ/1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، طبعة مصر، 1312هـ.
- ....، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، جـ3، ص304-312.
- القلقشندي (ابو العباس أحمد بن علي، ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1913- 1938.
- ....، ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1906.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ/ 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

- ....، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2002.

ثالثا: المراجع العربية

- أحمد عزت، المرشد لزيارة آثار القاهرة، القاهرة، 1951.
- أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1979.
- آسيا بنت سليمان النقلي، الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، بحث في (المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 22، 2007)
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978.
- ....، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
- ....، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
- حسن قاسم، المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، طبعة مكتبة الإسكندرية، 2017.
- حسنى نويصر، مدرسة فيروز الساقي بالقاهرة، بحث منشور في (مجلة الأزهر، السنة الخامسة، جـ2، صفر 1403هـ / نوفمبر 1982م).
- ....، العمارة الإسلامية في مصر. عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996.
- رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.
- سعاد ماهر، مساجـد مصر وأولياؤها الصالحون، المجـلس الاعلى للشئون الإسلامية، الجزء الرابع، 1981.
- عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
- ....، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003.
- عبد الجليل حسن، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. دورها في الحركة الفكرية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2009.
- عبد الرحمن زكى، القاهرة. تاريخها وآثارها، القاهرة، 1966.
- ....، مساجـد القاهرة المباركة ومشاهدها، القاهرة، 1969.
- ....، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، 1987.
- عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1967.
- فتحي عثمان إسماعيل، درب سعادة منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1995).
- كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1981.
- ليلى كامل الشافعي، مدرسة الأمير جـوهر اللالا، دراسة أثرية معمارية، (ماجـستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1977).
- محمد حمزة الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلى نهاية عهد محمد على. المدخل، دار زهراء الشرق، القاهرة، 1997.
- ....، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث في (كتاب ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م).
- ....، القباب في العمارة المصرية الإسلامية. القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993.
- محمد كمال السيد، أسماء ومسميات من مصر القاهرة، القاهرة، 1986.

- محمود أحمد، دليل موجـز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، القاهرة، 1938.

رابعا: المراجع الأجنبية

- Briggs, Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.
- Hautcoeur et Wiet, Les Mosquees du Caire, Paris, 1932.
- Van Berchem (Max), Materiuax pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Egypte,I, Paris, 1903.
- Wiet (G.), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypte, 1932.
- Williams (Caroline), Islamic Monuments in Cairo. A Practical Guide, 4th Edition, The American University in Cairo Press, Cairo, 1993.

al-Zammām and al-Zammāmia at the Age of the Mamluk Sultans (648-923 H./ 1250-1517 A.D.)

Dr. Hossam Hassan Hemeda **Dr. Moataz Ahmed Marie**

Tourist guidance, Faculty of Tourism & Hotels, University of Sadat City

Abstract

This research studies the job of “al-Zammām” or “Zammām al-Aādir al-Šarīfa”, which is considered one of the most important jobs during the Mamluk era. The significance of this job comes from its function which was related to the supervision of all affairs of the Sultan's Harem. So, the Amir who was occupying this job enjoyed great confidence from the Sultan and had a high-ranking position in the royal palace. Therefore, the main aim of this research is represented in shedding light on this job, as well as its history and various tasks. Finally, this research presents some notable results, the most important of which is making a list of the Amirs who occupied this job during the successive ages of the Mamluk Sultans, as well as highlighting their lives, characteristics, architectural buildings, and inscriptions.

Keywords: al- Zammām, al-Aādir al-Šarīfa. Mamluk Egypt, Islamic Civilization